مسرحيات عالمية

٩

رومولوس العظيم

تأليف شهرية

تأليف:
فريدريش ديرنمات

ترجمة وتقديم:
أنيس منصور

اقرتها لجنة المسرح العالمى

المسرح العالمى
هيئة الاذاعة والمسرح والموسيقى
الدار القومية للطباعة والنشر
الثقافة والارشاد القومى

أول يوليه ١٩٦٥

رومولوس
العظيم ..

ROMULUS DER GROSSE
Ungeschichtliche historishe Komöde

von

Friedrich Dürrenmatt

كوميديا تاريخية ليس لها أساس تاريخي

تأليف فريدريش ديرينمات
ترجمة أنيس منصور

مقدمة الطبعة الثانية

« ... انني أكتب دائما للذين اذا استمعوا الى محاضرات في الفلسفة اغرقوا في النوم .. انني أكتب فقط الى الذين يشاركونني في انه من الممكن انقاذ الانسان من انياب الانسان » .

ديرنمات

اذا كان يهمك أن تعرف شيئا موجزا جدا عن هذا الرجل العظيم الذي سأحدثك عنه فهو : فريد ريش ديرنمات ، عمره ٤٣ سنة . أبوه قسيس وزوجته ممثلة . وعنده ثلاثة اولاد . وصدر له عشرون كتابا : شعر ونقد ومسرحيات .

واذا كنت تريد ان تعرف معلومات أكثر وسريعة أيضا فهو : واحد من أثنين من كبار ادباء سويسرا . الاديب الآخر اسمه : ماكس فريش وعمره ٥٣ سنة . والاثنان يكتبان باللغة الالمانية وهما من أعظم الادباء الالمان بعد الحرب العالمية الثانية .

وعلى الرغم من انهما يعيشان في سويسرا طول الوقت ، فانما يعتبران في القارة الاوروبية من الادباء الالمان . ويمتاز ديرنمات بانه متعدد المواهب فهو يكتب الشعر والنقد ويؤلف المسرحية أيضا . أما ماكس فريش فله قصص وله مسرحيات . ولكنه لم ينظم الشعر وليست له دراسات نقدية .

وقد ترجم الدكتور عبد الرحمن بدوى مسرحية (علماء الطبيعة) لديرنمات وظهرت فى الموسم الماضى على المسرح العالمى .

وترجم سعد توفيق مسرحيتين معا هما : (زيارة السيدة العجوز) و (زواج السيد مسيسبى (وقد كتبت لهما مقدمة) .

وترجمت أنا مسرحيتين أيضا هما :) رومولوس العظيم (و)الملاك فى بابل — وأرجو أن تظهر المسرحيتان فى هذا الموسم . واترجم له ايضا مجموعة مقالات كتبها عن (النقد الأدبى ومشاكل المسرح الحديث) .

وقد بدأ الاهتمام بديرنمات على أثر نكتة أطلقها أحمد رجب عندما ألف مسرحية وهمية من فصل واحد بعنوان (الهواء الأسود) وعرضها على بعض النقاد واستدرجهم الى التعليق عليها والاشادة بها . وكانت المسرحية نوعا من (التخريف) أو (الهلوسة) اللفظية . وظن النقاد — بحسن نية ويجهل بديرنمات — ان المسرحية السوداء نوع من الأدب اللامعقول .. أى الأدب غير المعقول . غير المنطقى .. أى الذى ليس أدبا !

وبهذه النكتة دخل ديرنمات الأدب العربى الحديث ، واحتل بجدارة اهتمام المثقفين والنقاد !

• • •

واذا كنت قد وصلت فى القراءة حتى هذا السطر ، ولاتزال لديك رغبة فى أن تعرف أكثر عن هذا الأديب السويسرى ديرنمات فلن أصدم اهتمامك ، ولن أعاقبك على استمرار القراءة . وانما سأجعل الكلام بيننا وبين ديرنمات على شكل أسئلة أو حوار . ولن أضيف شيئا من عندى . وانما سأنقل لك كل فلسفته فى الحياة وفى الفن مستعينا — طبعا — بما قرأته من الأعمال

Add to Basket

الفنية والنقدية لهذا الرجل العظيم . وبما قرأته عن حياته أيضا . وسأبدأ أولا بأن أقدم لك الرجل .

وهو رجل متوسط القامة ، كبير الرأس ، خفيف الشعر ، أميل الى الصلع ، يضع منظارا غليظا على عينيه ، واسع الفم ضحكته عالية وأغلظ من منظاره . وتصاحب هذه الضحكة اهتزازة فى كرشه . وهذه الكرش جاء نتيجة لساعات القراءة والكتابة الطويلة كل يوم .. ولسبب آخر هو اصابته فى ساقه اليسرى . على أثر سقوطه من جبل (مون بلان) وهو يتزلق منذ ١٧ عاما ، أى منذ بدأ حياته الأدبية ..

ومن عاداته الغريبة أنه لايكتب بملابسه كاملة وانما يكتفى بالبنطلون والقميص . ولا يكتب وهو يرتدى البيجاما . ولذلك يضع فى غرفة مكتبه قميصا وبنطلونا . ولم يتسع وقته لكى يفكر فى هذه العادة بعد . كما لم يتسع وقته ليفكر فى السبب الذى من أجله يحتفظ كل انسان بغطاء القلم ملتصقا بالقلم أثناء الكتابة .. أو لماذا يحتفظ المتزوجون بالدبلة أثناء الكتابة أيضا ، مع أنهم لايطيقون أن تلتصق ذرة خبز فى أسنانهم !

ولما كانت زوجته ممثلة ، وقد اعتزلت التمثيل الآن ، فانه يعرض عليها أعماله المسرحية بعد أن يفرغ منها تماما ، ويطلب اليها أن تكتب ملاحظاتها على ذلك . ويقول انه استفاد كثيرا من خبرة زوجته كممثلة . واستفاد أيضا منها كنوع ممتاز حساس من الجمهور . وهذا يدل على أنه رجل مجامل !

ولا يشكو دير نمات من أى مرض . على الرغم من أنه كان يخشى أن يرث بعض أمراض أبيه وأمه . ولا يعتمد كثيرا على الأدوية . وثروته متوسطة لاتزيد على عشرين الفا من الجنيهات .

وهى متوسطة اذا قورنت بثورة أى أديب فى أمريكا أو فى فرنسا .

Add to Basket

وهو لايريد أن ينافس شارلى شابلن فى عدد الأطفال . فان شارلى شابلن وزوجته يتوليان تربية اطفالهما . اما هو فزوجته لاتستطيع أن تهتم بأكثر من ثلاثة أطفال . وهو شخصيا لايستطيع أن يهتم بشىء آخر أكثر من عمله . والأولاد انتاج مشترك . والعمل الفنى انتاج شخصى . والفنان — أى فنان — شخصى جدا عندما ينتج !.

انتهت كل معلوماتى عن الملامح الجسمية والاجتماعية للأديب ديرنمات وهذا يكفى لمن يريد أن يعرف شيئا سريعا عن هذا الرجل . ولكن عيب هذه المعلومات أنها عادية . وأنها من الممكن أن نجدها عند ملايين الناس ، الذين لهم عظمة ديرنمات ، ولكن عظمة ديرنمات تجعل لهذه الصفات العادية قيمة غير عادية .

فهو رجل غير عادى ، ولكن له صفات عادية .

واذا كنت تريد أن تدخل فى أعماق فلسفة ديرنمات ، فهذا الجزء من المقال قد خصصته لك . فنحن — أنا وانت — قريبان جدا . يدك على كتفى ويدى أنا قد امتلأت بكل مسرحيات وكل قصص وقصائد ديرنمات ، والذى عرفته من شهور وأحسست به وأنا أعيش مع هذا الرجل سأنقله لك فى دقائق . ولا تنس أننى حريص على أن أجعله واضحا ، أى حريص على أن أكون أنا واضحا وأنا أتحدث على لسانه ..

سؤال : ماهو هذا العالم الذى تعيش فيه ؟ أين أنت منه ؟ أين نحن منه ؟

ويجيب ديرنمات : هذا العالم غريب . ونحن نشعر بأنه غريب عنا ، ونحن نحاول أن نعقد صداقة معه . أن نعقد أية قرابة بيننا وبينه . ولكن يظل العالم غريبا . ولانه غريب . فهو مخيف . فالانسان يخاف مايجهله . ويخاف جدا ممن هو أقوى منه . والعالم أقوى منا . ولكننا نملك شيئا لايملكه هذا

Add to Basket

العالم . فنحن قادرون على التنظيم . فالعقل الانسانى يرتب كل شىء فى متناوله .. يرتبه على شكل أرقام .. ١ و ٢ و ٣ .. ويرتبه على درجات .. هذا عال جدا وهذا منخفض .. هذا كبير وذلك صغير .. ولكن العالم الذى حولنا هو فوضى .. غير منظم .. ولكن العقل الانسانى هو الذى ينظمه ويرتبه ويفسره ويضع له القواعد والنظريات ..

ومهمة الفنان أن ينظم العالم الفوضى ، وأن يجعل لهذا الشىء الذى لاشكل له ، شكلا واطارا وقالبا ..

وهذه بالضبط هى مهمة الفنان : أن يخلق شيئا ملموسا له شكل ..

سؤال : الى أى حد ترى هذا العالم مخيفا ؟

يجيب ديرنمات : الى درجة مضحكة .. الى درجة تجعل النار تنبثق من الماء .. الى درجة تجعل الجنين يترك حيا من بطن أم ماتت .. هل تعرف ما الذى يجعلك ويجعانى على قيد الحياة الآن ؟ انها القنبلة الذرية ، فنحن نخاف من القنبلة الذرية . العالم كله يخاف منها . ولذلك فالعالم كله قد تسلح بالقنابل الذرية . تسلحت امريكا وتسلحت روسيا وأحسسنا نحن بالأمن والطمأنينة لأن أحدا من المعسكرين لن يشعلها حربا ذرية ..

فلأن هناك قنابل ذرية أصبحت حياتنا ممكنة .. فالذى نخاف منه ، أصبح هو سبب حياتنا .. اننا نختمى من الشمس العادية فى ظل القنابل الذرية !

ان العالم كله يعيش فى قلب قنبلة ذرية .. انها باردة مثل الكهف ، ومخيفة مثل أى وحش .

فهى أحدث مقبرة عامية ..

وهى فى نفس الوقت آخر ما ابتكره الانسان من (المصحات) العلاجية ..

Add to Basket

اليس هذا الموقف المحزن يبعث على الضحك .. هاها .. هاها .. اضحك معى على خيبة الانسانية ! »

سؤال : هل ترى انه لا أمل ؟ . سنظل نعيش فى ظل القنابل نخاف من القنابل ونطمئن الى القنابل ؟

ويجيب ديرنمات : الأمل واليأس ليسا من شأن العالم الذى حولنا . فالعالم الذى حولنا لا علاقة له بنا .. ولكن نحن الذين لنا علاقة به ..

نحن مربوطون به . ولكنه ليس مرتبطاً بنا .. تماما كما أن الكرة الأرضية معلقة من الشمس ، والشمس ليست معلقة بالكرة الأرضية .

ومعنى ذلك أن الأمل واليأس من صفاتنا نحن .. أو هو رد فعل لما نعانيه ولما نتمنى أن نفعله أمام موقف معقد رهيب كهذا الذى يعانيه العالم الآن .

ومع ذلك فهناك أمل .. بل يجب أن يكون هناك أمل . واذا كان هناك أمل ، ولو ضئيل ، يجب أن نجعله كبيرا . أو نتيح الفرصة لكى يكبر هذا الأمل .

وما دام الانسان محكوما عليه أن يعيش على هذه الكرة الأرضية ، فلابد أن يخاف مما يجرى فيها . ولكن اذا قدر للانسان أن يعيش خارج الكرة الأرضية ، فلا داعى عنده للخوف .

سؤال : ولكن هل من حق أى انسان مسئول أن يهرب من الأرض ، وأن يهرب من هذه المخاوف ؟

الجواب : لا . فليس الهرب من المشكلة حلا لها . وليس الهرب الا أجازة من المسئولية . اجازة مرضية تعطيها لنفسك عندما تتوهم أنه من الممكن أن تكون طبيبا ومريضا فى نفس الوقت . أو عندما تتوهم أنه

Add to Basket

يكفى أن تكون مريضا ، لتكون فى نفس الوقت طبيبا .. وتعفى نفسك من كل عمل تحتمه عليك مسئوليتك الفنية والاجتماعية .

وما دام البقاء ضروريا ، فالعمل أيضا ضرورى . والعمل يجب أن يكون للانسانية وللسلام . ولاستمرار الحياة . ومعنى ذلك أنه لابد أن نصنع الأمل . وأن نتجه على أوسع نطاق وأن نوزعه على الناس توزيعا علميا .

والاشتراكية هى آخر صورة لتوزيع الأمل والعمل على الناس بصورة علمية ..

سؤال : هل ترى أن واجب الفنان فقط أن يعطى الناس الأمل ؟ .. هل ترى أن من واجب الطبيب أن يعطى للناس الأمل ، ولا يقدم لهم العلاج ؟ إذا تحول كل طبيب الى واعظ ، فلماذا يسمى نفسه طبيبا ؟ ولماذا العقاقير ؟ ولماذا لاتستخدم البخور والأحجبة وتتحول حياتنا الى حلقات للذكر ؟ ولماذا لانعود الى اشاعة الأفيون والحشيش والتواكل وانتظار السماء حتى تسقط الذهب والفضة عند أقدام الناس ؟ » .

لا أعرف ماالذى يمكن أن يقوله ديرنمات لو وجهت له مثل هذا السؤال بهذه اللهجة . ولكنى اتخيله يتراجع فى مقعده ويفكر فى أن يقلع البنطلون والقميص ويرتدى بدلته كاملة ويشير بكل أدب سويسرى معروف ، الى الباب الذى يؤدى الى الشارع !

لأن السؤال طويل ولأن فلسفة ديرنمات لاتتضمن كل هذه المعانى ، ولأننى أسأله فى لهجة اتهام كأنه هتلر أو ستالين .

ولكن ديرنمات بأدبه السويسرى سيقول : اننى اتصور العالم دائما هكذا .. وأرجو أن تتابعنى فى هذه الصورة البسيطة المعقدة أيضا .. اننى

Add to Basket

تخيل سيارة منطلقة بسرعة جنونية .. والناس فى داخلها ينبهون السائق صارخين : « احترس من اشارات المرور ! ابتعد عن الأطفال ! . » ولكن سائق هذه السيارة لايريد أن يقاطعه أحد لأن هذه المقاطعة معناها أنه لايفهم فى قيادة السيارات ، وانه لايرى اشارات المرور ، وأنه لايعبأ بالأطفال .. أو أنه لايكترث بصيحات الناس .

ولو استوقفه الناس وسألوه عن البنزين الذى فى السيارة فربما وجدوا أنه يوشك على النهاية ..

أن الفنان يجب أن يوقف السيارة .. يجب أن يبين جنون الذين يريدون أن يهلكوا البشرية وفى نفس الوقت ينتظرون منهم الشكر والامتنان والابتهال هنا — فقط — يجب أن يظهر الفن والفنان بوضوح ..

ان الذى يقرأ مسرحيات شكسبير لايجد فيها ملكا واحدا مضحكا .. فكل ملوك المسرح القديم يبعثون على الحزن والخوف .. كلهم أغبياء أو اشرار .. ولكن ليس من بينهم واحد فقط يبعث على الضحك ..

ولذلك كانت الكوميديا هى الصورة الوحيدة التى تناسب العصر الذى نعيش فيه . لأن الكوميديا تنبع من اليأس من وضع قائم . ولذلك لابد أن تكشف تناقضات الوضع القائم . وأن تعرض صورة جديدة لأوضاع أحسن .. أو من الممكن أن تكون أحسن وأفضل ..

وكما أن الطب ليس وعظا . فالوعظ أيضا ليس طبا ..

ولو سألوا السائق عن زيت السيارة لاكتشفوا انه قديم .. ولو وضعوا أيديهم فى جيوبه لوجدوا أنه يقود سيارة بلا رخصة .. وربما كانت هذه أول مرة يقود فيها سيارة .. وربما كانت هذه السيارة مسروقة ..

Add to Basket

أما السائق نفسه فهو يستنكر مافعله الركاب .. وكان يتوقع منهم أن يتحدثوا اليه فى رفق وفى أدب وأن يردوا على أذنيه بعض النكت .

الا تكفيهم المناظر الطبيعية الجميلة التى يمرون بها .. الا يرون الورود على الاشجار ، الا يرون الطيور حائرة بين الورود .. الا يشمون النسيم ، الا يشعرون بدفء الشمس .. الا يكفيهم أن السائق قد أطلعهم على العالم من حولهم !

هذا مايتوقعه السائق الذى يقود هذه السيارة المجنونة ..

فهل من واجبنا نحن أن نقول للسائق المجنون هذه النكت .. هل من واجب الناس جميعا أن يهمسوا بالغزل فى أذن من يريدون هلاك البشرية ..

والفن ليس وعظا وليس طبا . وانما هو خلق شىء جديد وتعميق الاحساس بالتناقض لكى تنفجر بالضحك .. ومن انفجارات الضحك تتكون صورة جديدة .. تماما كما تتكون من الصواريخ فى السماء صور جديدة وأشكال فنية !

ولذلك فسائقو السيارات المجانين يجب أن يراهم الناس على المسرح ، وأن يضحكوا منهم وعليهم .. فالنكتة هى أقسى سلاح .. وأنا أعتقد أن مسرحية (زيارة السيدة العجوز) هى أقسى نكتة أطلقتها . نكتة فتاة طردوها من المدينة وهى صغيرة فجاءت تنتقم وهى كبيرة . على الرغم من أنه قد مضى على طردها عشرون عاما ، وعلى الرغم من أنها تزوجت سبع مرات بعد ذلك وعلى الرغم من أنها أصبحت تملك مئات الملايين من الجنيهات ..

ومسرحية (زيارة السيدة العجوز) تدور احداثها حول فتاة أحبها بقال وحملت منه . وحاولت هذه الفتاة أن تقنعه بالزواج منها ولكنه رفض . و لفق لها تهمة انها كانت على علاقة بأناس آخرين .. وأنه يصعب لذلك أن

Add to Basket

يكون هو بالذات أبا لطفلها . وطردت من المدينة بتهمة سوء الخلق . وولدت الفتاة طفلها الذى مات بعد ذلك . وذهبت الى تريستا . الى بيوت الدعارة . وعرفت الكثيرين . وتزوجت عدة مرات وأخيرا تزوجت أحد ملوك البترول . وقررت أن تعود إلى المدينة لتنتقم من الرجل الذى طردها وعادت إلى المدينة ووجدتها منهارة . ووجدت الرجل الذى طردها بقالا. وواضح جدا أن أهل المدينة يريدون أن يطلبوا معاونتها المادية . اليست هى ابنة المدينة البارة ؟ ووافقت هى على المساعدة المادية بشرط أن تحكم المدينة كلها بالاعدام على هذا البقال الذى تزوج فتاة أخرى طمعا فى مال أبيها . وقاومت المدينة .. وامام اغراء المال . وأمام شىء آخر هو أن هذه السيدة قد اشترت المدينة نفسها . واشترت كل ماحولها من مناجم . وحكمت المدينة على الرجل بالاعدام . كل مواطن قرر أن هذا البقال يستحق الاعدام . وانه ارتكب غلطة يجب أن يدفع ثمنها والثمن الوحيد هو الموت له ، والحياة لكل هذه المدينة !

وعندما تقرر المدينة كلها بالاجماع أن الرجل يستحق الموت ، تتقدم المليونيرة وتحكم بالبراءة . وهى فى الحقيقة لم تحكم له ، وانما حكمت عليه لأن البراءة أقسى من الأعدام . فالذى مات ، قد انقطع شعوره بكل شىء . أما الحى فهو يشعر فى كل لحظة انه محاط بأناس كلهم تمنوا له الموت .. كلهم سفاحون .. فهو المحكوم عليه بالاعدام هو وحده .. اما بقية سكان المدينة فكلهم جلادون .. كل حزام حول وسط كل واحد منهم ، هو جزء من حبل المشنقة الذى تقاسمه سكان المدينة وأخفوه على شكل حزام تحت ملابسهم ..

هذه هى أقسى نكتة أطلقها ديرنمات على المانيا . وموقف امريكا منها

Add to Basket

بعد الحرب . فأمريكا جاءت تحاكم المانيا . وأقامت محكمة من الألمان . الألمان يحاكمون الألمان . والثمن هو فلوس امريكا .. وخرجت أمريكا نظيفة اليدين أما الشعب الألمانى فهو القاتل والقتيل معا ..

سؤال : « هل النكتة والكوميديا هى وحدها القادرة على تعميق الأزمة تمهيدا لحلها ؟ هل ترى أن نضحك فى وجه الأحداث ؟ مجرد الضحك فى وجه الأحداث يزيلها ؟ » .

وجوابه : والشجاعة أيضا . فعلى الرغم من أن الناس فى خوف دائم من أنفسهم ، فانه يحدث كثيرا جدا وسط هذا (العبث) وسط هذا (الضياع) الذى يشعر به الناس أن يظهروا واحد يبحث عن معنى . يبحث عن هدف . يقوم بتنظيم داخلى — أى فى داخل نفسه — لكل ماحوله من ارتجال وهراء .

مثلا .. مسرحية (رومولوس العظيم) انها مسرحية كوميدية .. أو يمكن أن تسميها مهزلة .. ويمكنك أن تقول انها تهريج .. انى أتوقع هذا من القراء والنقاد والمتفرجين . ولكنى أرى أنها مسرحية عميقة جدا . وأن شخصياتها مرسومة بأبعاد مدروسة . وبطل المسرحية هو امبراطور . وهو شخصية مضحكة وهو لذلك شخصية غير مألوفة على المسرح . والامبراطور هذا يقوم بدور غريب هو أنه حكم روما عشرين عاما . وأحس منذ السنوات الأولى من حكمه أن هذه الدول متعفنة وأنه لا أمل فى حياتها . أو لا أمل فى علاجها . وأحس بوضوح أنه شخصيا لايستطيع أن يعالجها ، ولا يستطيع أن يطيل فى عمرها . انها مريض ، ومرضه لا علاج له . تماما كما يصاب رجل عجوز بسرطان فى الدم — انا آسف لاستخدام هذه الألفاظ البشعة ولكنى مضطر — وفى آخر مراحل المرض . والطبيب المخلص يقول : « لا أمل .. ولا داعى للعلاج » . واذا صرخ أبناء المريض حوله بأن أباهم

Add to Basket

يجب أن يعيش ، وبأن أباهم طيب القلب أو شاعر عظيم ، أو يعطف على الفقراء أو أنه مريض من سنوات ويجب أن يستريح من المرض .. الى آخر هذه العبارات ، فان الطبيب يجب أن يصارحهم بالموقف وبشجاعة . وأن يؤكد لهم – بضمير مستريح – أن المريض يجب أن يموت – وأنه ليس من حقه أن يعالجه وليس من حق أى انسان ، ولا فى مقدرته ، أن يكتب للمريض شهادة ميلاد ، بدلا من كتابة تصريح بالدفن !

إن الطبيب يجب أن يناشد ضميره . وأن يستجيب لضميره وأن يواجه الناس بشجاعة مهما كانت النتيجة .!

ورومولوس هذا أدرك ان بلاده متعفنة .. وان السوس قد أكل أعماقها .. وانها يجب الا تعيش .. وانه يجب الا يدافع عنها .. وأن أحدا ليس من حقه أن يحول بينها وبين ماتستحقه من مصير : الهزيمة والاستسلام للجرمان !

وهذا الرجل رومولوس رجل شجاع . استطاع أن يواجه المواطنين فى روما بالكارثة . واستطاع أن يفعل شيئا أكثر من الشجاعة وهو أن يقبل مصيره الذى ينتظره .. أى أنه ارتضى ثمن الشجاعة ... أى قبله راضيا تماما !

ولذلك أنا أرى أنه وسط الخوف يوجد أناس شجعان قادرون على أن يدركوا خطورة الموقف . وأن يتحللوا الى النجوم التى تلمع فى الظلام .. فاذا كانت النجوم هى التى تضىء ظلام السماء ، فالشجاعة أيضا هى التى تضىء ظلام الحياة !

ولذلك نرى الامبراطور رومولوس يجرد دولته من أى سلاح وأى مشروع وأى تنظيم .. وأية وسيلة من وسائل الحياة . وعندما تتقدم قوات الجرمان لتحتل روما فانه لايخاف ولا يهرب . ولا يشعر بأية مفاجأة . لأنه توقع هذا الزحف الجرمانى ، ولأنه هو شخصيا قد استعد لهذه النهاية .

Add to Basket

وإذا ترددت صيحات : « الخائن لوطنه .. العار على وطنه ! » فان هذا الامبراطور يرى أن هذه الصيحات التى تصيبه فى وجهه ومن وراء ظهره طبيعية جدا .. انها صيحات أبناء المريض عندما يؤكد الطبيب أن هذا المريض لابد أن يموت .. وأن يوفر الأبناء مجهودهم من البكاء عليه ، ويبذلوه فى شىء نافع لهم .. أما هذا الأب فلا تنفعه الدموع ، ولا تجدى معه الصرخات ولاتطيل عمره الابتهالات .. وحتى اذا قتلوا الطبيب ، فان الذى اختصروه من عمر الطبيب لن يضاف الى عمر الأب المريض ..

ومثال آخر أيضا .. فى مسرحية (الملاك فى بابل) نجد الشحاذ العنيد الذى اسمه « عاق » وهو الشحاذ الوحيد فى مدينة بابل .. وفى العالم أيضا . هذا الشحاذ أصر على أن يبقى متسولا رغم أن اللافتات تنادى فى كل مكان بأن : « التسول ضد الاشتراكية .. والشحاذة عار على الوطن أيها الشحاذون يجب أن تقوموا بأى عمل آخر » ..

ولكن (عاق) هذا مصر على أن يظل شحاذا رغم تحذيرات الملك .. و (عاق) هذا ليس شحاذا فى مدينة بابل القديمة . ولكنه شحاذ عالمى .. فمدينة بابل ليست مدينة شرقية قديمة . ولكن هذه المدينة ترمز الى كل المدن الكبرى . فعماراتها العالية توهمك بأنها نيويورك .. والأضواء على كورنيش نهر الفرات توهمك بأنها باريس .. فهذا الشحاذ عاق ، وان كان يعيش فى مدينة شرقية ، وأسلوبه فى الكلام يشبه مقامات الحريرى .. ومقامات بديع الزمان الهمذانى ، الا أنه شحاذ عالمى .. يريد بموقفه وصلابته أن يؤكد للملك أن هناك شحاذين .. وأنه لابد أن يبقى فى المدينة شحاذون وحتى السماء عندما أهدت لعاق فتاة جميلة .. كانت هى الأخرى لاتعرف انه ليس أفقر أهل المدينة . فهناك من هو أفقر منه : الملك أفقر من أى شحاذ فى المدينة !

Add to Basket

فالملك والشحاذ يدخلان فى مباراة للشحاذة ويستطيع عاق أن يكسب فى هذه المباراة لأنه شحاذ محترف . أما الملك فهو شحاذ هاو أو يقوم بدور الشحاذ . وعلى الرغم من أنه ملك وقادر ، فانه لايستطيع أن يكون شحاذا .. أى أنه عاجز عن عمل شىء .. عاجز عن أن يكون فقيرا .. عاجز عن العجز !

فهذا الرجل (عاق) رجل شجاع .. له رأى وقد تمسك بهذا الرأى حتى اضطر احد الملائكة الى أن يترك المدينة عجزا عن فهم عقل الانسان .

والانسانية لم تعدم أن يكون من أبنائها ملك شجاع أو شحاذ شجاع ..

سؤال : الى من تلجأ الانسانية ؟ الى أى ابنائها : الأدباء أو الفنانين أو العلماء ؟ من الذى ينقذ الانسانية من أبنائها ؟

وجواب ديرنمات : هذه المشكلة ناقشتها أيضا فى مسرحية (علماء الطبيعة) .. فهذه المسرحية تبين لنا أحد العلماء اكتشف سر الكون .. أو سرا خطيرا لو وقع هذا السر فى يد دولة من الدول الكبرى مثل روسيا وأمريكا ، لكان فى ذلك خطورة على العالم كله .. انها نظرية للقضاء على العالم .

واحس هذا العالم الكبير ان ضميره لايطاوعه فى ان يعطى هذا السر لأية دولة . وضميره لا يطاوعه أن يبقى فى بيته ، لأنه من السهل خطفه ، فبقاؤه فى بيته أو فى معلمه ، معناه أنه موافق على احتمال أكيد : هو أن احدى الدول ستخطفه . ولذلك قرر أن يهرب . ولم يجد مكانا أحسن من مستشفى الأمراض العقلية وهرب الى المستشفى . وراح يرتكب الجرائم التى تؤكد أنه مجنون . وفى هذا المستشفى اختفى سر فناء العالم كله ..

وأدركت روسيا وأمريكا هذه الحيلة التى بلجأ اليها العالم الكبير .. فبعثت كل منهما جاسوسا الى داخل المستشفى وهو أيضا فى ثوب مجنون . ويرتكب

Add to Basket

كل منهما عددا من الجرائم ليؤكد لأطباء المستشفى انه مجنون .. وليؤكد للعالم الكبير انه من المجانين ..

واستطاع العالم الكبير أن يقنع الجاسوسين فى النهاية ان انقاذ البشرية يحتم عليهما أن يتظاهرا بالجنون . لأن العالم خارج المستشفى أكثر جنونا .

والمشكلة هنا هى : ان العلماء كانوا يتصورون دائما أن يظلوا بعيدين عن السياسة .. يدرسون ويبحثون من أجل العلم والحقيقة . وانه ليس مهما أبدا أن تستغل أبحاثهم للحرب والقضاء على البشرية . وسبب ذلك أن النظريات العلمية لا دين لها ولا لون ولا وطن . فالعلماء الذين يشتغلون بهذه النظريات يجب الا يكون لهم دين أو وطن . فهم فوق الخلافات الدينية ، وفوق المعارك القومية .. وواجبهم كعلماء أن يعلموا فقط . اما استغلال نظرياتهم ، فهذا من شأن الدولة ، واذا ساءت الدولة استغلال نظرياتهم ، كان من الواجب على رجال الدين والأخلاق أن يحاسبوا الدولة ..

والعلماء دائما يتساءلون : « هل نتوقف عن البحث والتجربة ، لأن الدولة تستولى على ثمرات أبحاثنا ؟ أو نستمر فى البحث والتجربة ، دون أن نفكر فى استغلال الدولة لهذه الأبحاث ، مع العلم بأن الدولة هى التى تنفق على التجارب والمعامل والأبحاث . »

وبعبارة أخرى : هل الرجل العالم ينتمى أو لاينتمى ؟ هل الرجل العالم ينتمى الى السياسة أو لاينتمى الى السياسة ؟

ان هرب العالم الكبير الى مستشفى الأمراض العقلية معناه انه كان منتميا ثم قرر فى آخر لحظة أن يكون لامنتميا . كان يستخدم أموال الدولة وكل مواردها من أجل البحث ، ثم قرر فى آخر لحظة أن يحرمها من حقها

Add to Basket

فى هذه الابحاث ، وفى نفس الوقت عرض نفسه ونظرياته لأخطار الخطف فكأنه مدير بنك فتح خزائنه للصوص .. ومهما كانت ثقة الدولة فى مدير البنك فليس من حقه أن يعرض أموال الدولة للصوص .

ان هذا العالم الكبير قد نفذ القرار الذى اتخذه بشجاعة . قرر الا يكون سببا فى خراب العالم .. قرر أن يموت هو ، ويعيش العالم .

انى لا أعرف فى الحقيقة من الذى نلجأ اليه . ولكننا جميعا يجب أن نلجأ الى أنفسنا . يجب أن ننقذ أنفسنا من أنانيتنا ، يجب أن ننقذ أعيننا من أظافرنا .. يجب أن ننقذ أطفالنا من علمائنا ، وأن ننقذ علماءنا من ساستنا ، وأن ننقذ ساستنا من وهم كبير هو أن نهمس فى آذانهم بالنكت بينما هم يقودون سيارة مصيرنا بسرعة جنونية !

سؤال : « أريد أن أعرف بوضوح من هو المذنب ؟ »

الجواب : لا أحد مذنب .. لأن المذنب هو الرجل الذى ارتكب عن وعى خطأ ما . ولكن الذى يواجهنا الآن ليس ذنبا . وانما هو سوء حظ . وسوء الحظ قد صادفنا جميعا ، نحن أبناء القرن العشرين ..

وقد أكون أنا المذنب لأننى أنادى دائما بأنه لايوجد انسان مذنب وانما يوجد انسان فقط .. أما المذنب فهو ملازم له كرائحة عرقه . وقد تكون أنت المذنب ، لأنك تعرضت لمناقشة موضوع فلسفى فنى فى هذا المجال الضيق ، وفى هذا المجال غير الفلسفى ..

فأنا أنظر الى وجهك فأرى ذنبى ، وانت تنظر الى وجهى فترى كل ذنوب الفنانين ..

فما الذى تراه أنت ؟ ومن الذى تراه ؟ ومن الذى أراه أنا ؟ ثم كيف

Add to Basket

يرانا الناس نحن الاثنين . إنها ذنوب ينعكس بعضها على بعض .: تماماً كذرات التراب الموجودة فى جو الكرة الأرضية هى وحدها التى تجعل الشمس تضيء أكثر .. لأنها مصابيح صغيرة .. أو مرايا صغيرة تعكس أشعة الشمس بعضها على بعض .. وكل ذنوننا مرايا تعكس ندمنا ، وتضيء لنا الطريق إلى البحث عن أسلوب لخلاص البشرية وانقاذها لنا وانقاذها منا !

* * *

إذا كان لديك متسع فى صدرك لمعلومات أخرى عن فريدريش دير نمات فهو انه رجل سليط اللسان جداً .. وكل النقاد الذين هاجموه رد عليهم فى خطابات خاصة وطلب إليهم ألا ينشروا هذه الخطابات : أولا لأنها ستكون ذات قيمة أكبر عندما يموت .. وثانياً : لأنه سيتولى هو نشرها فى أقرب وقت .. وثالثاً : لأن المتعة من نشر هذه الردود قد تحققت لأن دير نمات قد قرأها على عدد كبير من أصدقائه وأنهم ضحكوا لذلك كثيراً ورابعاً : لأنه قد كتب هذه الردود فى لحظة حرجة جداً عندما نسى أن يرتدى حذاءه ..الخ .

ولو ترجمت هذه المقالة إلى اللغة الألمانية وقرأها دير نمات فأنا لا أستبعد أن يبعث برد . ولا أعرف إن كان سيكتب هذا الرد فى إحدى لحظاته الحرجة » !

أنيس منصور

مقدمة الطبعة الأولى
بقلم المترجم

فريديش دير نمات مهتم جداً بهذه المسرحية وينبه دائماً إلى أنها مسرحية صعبة . وصعوبتها هى فى أنها سهلة ، أو على الأصح للمتفرج والممثل والمخرج سهلة فى العرض والأداء .

ولكن دير نمات يؤكد أن هذا بالضبط هو الصعب جداً فى هذه المسرحية التى توهمك بأنها كوميديا تهريجية أيضاً . فالدخول والخروج والهيصة الموجودة على المسرح وفى فيللا الامبراطور التى هى أقرب إلى حظيرة دواجن ، كل ذلك يجعلك تضحك لهذه الخفة أو الاستخفاف الواضح .

ودير نمات يؤكد أن هناك استخفافاً واضحاً . وليس هذا الاستخفاف من جانب المؤلف ولكن من جانب البطل : الامبراطور . حتى هذا الاستخفاف الامبراطورى ليس إلا ظاهرياً أيضاً . ويجب أن يكون ظاهرياً . لأن الامبراطور رجل جاد جداً . لقد اتخذ قراراً وهو مصمم على تنفيذه .

ومن الممكن أن يتخذ الانسان قراراً جاداً لتنفيذ شىء سخيف . كأن يصمم الإنسان أن يمشى بفردة جزمة واحدة فى الشارع لمدة ساعة أو ساعتين . وفى هذه الحالة يكون القرار جاداً . ولكن النتيجة مضحكة . . أو حتى إذا لم تكن مضحكة فهى سخيفة . وهى سخيفة لأنها بلا معنى كبير . إلا إذا كان هناك معنى كبير وراء الاصرار ، ووراء القردة المخلوعة !

والامبراطور هنا رجل واضح الاستخفاف .. أو ظاهر الاستخفاف ، ولكنه جاد جداً .

إنه طبيب نظر إلى حالة المريض . والمريض هو الامبراطورية الرومانية الشرقية . وراح يقلب روشتات الأطباء الذين سبقوه فى علاج هذا المريض . ثم راح يقلب فى تاريخ حياة المريض نفسه . واتخذ الامبراطور قراراً ، وقراره نهائى ، لأنه آخر امبراطور ، ولأنه مصر على أن يكون الامبراطور الأخير ، وقرر شيئاً هاماً جداً : وهو أن هذا المريض يجب أن يموت !

والموت هو الوضع المؤكد فى حياة أى إنسان . أو هو النهاية التى لامفر منها . وهى نهاية تلازم الإنسان فى نفس اللحظة التى يولد فيها . بل أننا لو نظرنا إلى طفل لحظة ولادته وتطلعنا إلى وجه الشبه فى ملامحه بينه وبين أمه أو بينه وبين والده .. فإن شيئاً واحداً يتشابه فيه هذا الطفل مع والديه هو : أنه سيموت !

وقرار الامبراطور بأن هذه الامبراطورية ستموت ، ليس قراراً . ولكنه تقرير لحقيقة مؤكدة .

ولكن القرار والتصميم هما عندما أعلن الامبراطور وفى اللحظة الأولى لحكمه الذى استغرق عشرين عاماً أن هذه الامبراطورية : يجب أن تموت ويجب أن يكون موتها على يديه !

فالمريض يجب أن يموت . ومرضه لا علاج له . وليس من حق أى إنسان أن يعالجه أو يدافع عن حياته . لأنه أعطى الحياة فبددها ، وهو الآن لا يستحق الحياة !

فالاستخفاف البادى على سلوك الامبراطور ، هو شعور بالنهاية ، هو إدراك مؤكد لما لا يعرفه كل الناس معه على المسرح أو من المتفرجين . انه

Add to Basket

يستخف بحرص هؤلاء الناس على أن تعيش روما .. تماما كما يصرخ أهل المريض يتهمون الطبيب بالجهل ، أو بابتزاز الأموال .. وأنه لا يريد للمريض أن يعيش . ولكن الطبيب وحده يعرف أن مريضه قد مات .. أو بسبيل أن يموت . أو قدر له من وقت طويل أن يموت .. فهو لم يمت فى عيون الطبيب قد مات من وقت طويل !

وأنا أنقل هنا حرفياً ذلك التنبيه الذى وجهه فريديش دير نمات إلى الممثلين والمخرجين ، وربما إلى الجمهور الذى سيتفرج على مسرحية (رومولوس العظيم) يقول دير نمات :

هذه كومبايا صعبة . وصعوبتها هى فى أنها تبدو سهلة .

فما الذى يمكن أن يقوله عنها المتخصص فى الأدب الحديث ؟

سيقول أن أسلوبها جاد . وسيقول عنها أنها نوع من الفكاهة والتهريج . وسيضعها فى مكان متوسط بين أدب التهريج وبين أدب برنادر شو .

وهذا الحكم على مسرحية « رومولوس العظيم » يعتبر فى غاية القسوة . لأن هذا الرجل ظل يمثل دور الأبله عشرين عاماً . والعالم من حوله لم يستطع أن يدرك أن وراء بحث رومولوس هذا منهجاً وخطة من حديد .

وأحب أن أنبه إلى أن شخصياتى يجب أن تنبثق من الطريقة التى تظهر بها على المسرح . وهذا ينطبق على الممثلين فى هذه المسرحية وفى كل مسرحياتى الأخرى . وهذا التنبيه موجه أيضاً إلى المخرج .

« وبصورة عملية : كيف يبدو أمليان ؟

« لقد أمضى أمليان هذا أياماً فى الطريق ، وربما أسابيع يتعثر فى طرق سرية ، ويعبر مدناً منهارة ، وأخيراً يصل إلى فيلا الامبراطور التى يعرفها جيداً . ومع ذلك فهو يسأل :

Add to Basket

أهذه هى فيلا الامبراطور ؟

فإذا لم تشعر بدهشته الهائلة لرؤية فيلا الامبراطور وقد تهدمت ، وأصبحت مجرد حظيرة للدجاج ، فأن موقفه سيصبح خطابياً لا أكثر ولا أقل !

« وكذلك عندما يسأل خطيبته وحبيبته فى تردد وخوف : ومن أنت ؟ !

« لأنه فى الحقيقة لم يعد يعرفها ..

« لقد نسيها حقيقة ، وان كان يشك فى أنه عرفها يوماً وأحبها بعد ذلك !

« وأمليان هذا هو عكس رومولوس ..

« ولذلك يجب أن ننظر إلى نهايته بعين انسانية ، بعين الامبراطور . لأن الامبراطور يستطيع أن ينفذ إلى ما وراء وجه أمليان ذلك الضابط الذى جرده الأعداء من شرفه : أنه ضحية القوة التى امتهنت ألف مرة !

« ورومولوس ينظر إلى أمليان نظرة جادة ويعرف أنا كان أسيراً عند الأعداء وأنهم عذبوه وأنه إنسان فى غاية التعاسة .

« ولكن الشىء الذى يقبله الامبراطور رومولوس هو أن يطلب أمليان إلى خطيبته وهى ابنة الامبراطور ، أن تتسلح .. أن تتسلح حتى بسكين . ولا يعقل أن يتخلى أمليان عن حبيبته هذه ، انقاذاً لروما !

« فإذا لم يكتشف الممثل كل هذه المشاعر الإنسانية التى تتدفق من داخل كل شخصية من هذه الشخصيات ، فإنه لن يصبح قادراً على أن يقوم بدور واحد منها .

« وهذا ينطبق على كل مسرحياتى ..

« وهناك صعوبة أخرى تواجه الممثل الذى يقوم بدور رومولوس . هذه الصعوبة بوضوح هى :

يجب ألا يسمح للجمهور بأن يتجاوب معه بسرعة ؟

Add to Basket

« وأنا أعرف أن هذا كلام يقال فقط ، وأن تحقيقه مستحيل . ولكن يجب أن يكون هذا معلوماً لدى الممثل — كمجرد أجراء تكتيكى فقط .

« والمعنى الذى يمثله الامبراطور سيبدو واضحاً فى الفصل الثالث ..

« وفى الفصل الأول يجب أن يكون مفهوماً بوضوح لماذا يلعن ضابط الفرسان الامبراطور رومولوس ويصفه بأنه عار على روما .. ولذ يجب أن يكون مفهوماً وبوضوح حكم أمليان على الامبراطور فى نهاية الفصل الثالث عندما يهتف : يسقط الامبراطور !

« وإذا كان رومولوس يحاكم العالم كله فى الفصل الثالث ، فإن العالم كله يحاكمه ويحكم عليه فى الفصل الرابع.

« وأريد أن تلتفت باهتمام خاص إلى أى نوع من الناس هذا الذى اختارته ليقوم ببطولة هذه المسرحية : لاشك أنه رجل ذكى ، إنسان مطمئن ومتواضع ، ولكنه إنسان يتصرف فى حياته بمنتهى عدم التقدير للآخرين . وهو إنسان لا يتردد فى أن يطلب إلى غيره من الناس أن يعملوا من أجل نفس الهدف الذى يتجه إليه . وهو ولا شك إنسان خطر ، إنسان مصمم على أن يموت . وهذا الرعب الذى تنطوى عليه شخصية امبراطور يهوى تربية الدجاج ، هذا القاضى الذى يحكم على العالم منخفياً فى ثوب رجل الله ! ومأساة هذا الرجل كأنه فى مهزلة نهايته : فبدلا من أن يضحى بحياته ، فأنه يطلب لنفسه الاحالة إلى المعاش . ولكنه هنا — وهذا فقط ما يجعله إنساناً عظيما — لديه من الحكمة وحسن الادراك ما يجعله يقبل هذا المصير ».

• • •

ويقول ديرنمات عن هذه المسرحية أيضاً « ان هذا الرجل رومولوس شجاع . لأنه عرف الحقيقة ولأنه أصر على تنفيذ ما يراه . وهذا مما يجعل

Add to Basket

الإنسان لا يفقد الأمل . . فوسط هذا الضباب والعبث يجد إنساناً شجاعاً . لأنه رأى . ولأنه تأكد ولأنه أصر على أن يجعل لكل ما رأى معنى حقيقياً » .

وليست شخصية الامبراطور وحدها هى التى يجب أن يلتفت إليها ، فقد اهتم ديرنمات بكل الشخصيات . وجعلها مضحكة . وجعل الضحك يبعث على البكاء أيضاً .

وديرنمات يصف نفسه : بأنه مهندس ضحك ! . أى أنه يجعلك تضحك بهندسة ، أو لأسباب هندسية ، أو يجعلك تضحك رغم التناسب والتناسق الهندسى والمنطقى فى هذه المسرحية . وفى كل مسرحياته .

ولكن الضحك فى فى هذه المسرحية أكثر منه فى أية مسرحية أخرى . فاضحك مع ديرنمات على امبراطوره رومولوس . ولكن لا تنس أن رومولوس رجل سلام ولا يحب الحرب ولا يرى أنها ضرورة من أجل امبراطورية متعفنة ، كل شىء فيها يموت . فلماذا لا يعيش أبناؤها وتموت هى ؟ !

أنيس منصور

بدا عرض هذه المسرحية بنص هذه الترجمة على مسرح الجمهورية فى ٢٥ مايو ١٩٦٥. وانتقلت إلى مسرح دار الأوبرا فى ٢٧ من نفس الشهر وحتى كتابة هذه السطور ما يزال العرض مستمراً وحدد لنهايته ١٥ يونيو . وقد قام بالإخراج الأستاذ سمير العصفورى وبالديكور الأستاذ عزت فرويز وبالموسيقى الأستاذ كمال بكير . وتم توزيع الأدوار على الشخصيات حسب ظهورها على المسرح كالآتى :

رشاد عثمان	فى	دور اسبريوس تيتوس ماما
عبد الوهاب خليل	»	» بيراموس
مصطفى القسط	»	» أكيليس
صلاح منصور	»	» رومولوس
حسين التونى	»	» الطاهى
عبد الفتاح الصبرى	»	» توليوس
محمد منصور	»	» أبولونيوس
زوزو نبيل	»	» جوليا
أنعام سالوسة	»	» ريا
حسين زايد	»	» مارس

Add to Basket

رشدى المهدى	«	« زينـــو
سمير الملا	«	« سلفاريدس
كمال الشامى	«	« فوسفوريدس
أحمد الزغبى	«	« قيصر روبف
مجدى مجاهد	«	« أميليان
يسرى ناصر	«	« فيلاكس
ابراهيم سكر	«	« أدوكر
ممدوح طنطاوى	«	« تيودوريك

رومولوس العظيم

تأليف: فريدريش دورنمات

ترجمة: أنيس منصور

شخصيات المسرحية

رمولوس	: امبراطور الامبراطورية الرومانية الغربية	Romulus
جوليا	: زوجتـــه	Julia
ويا	: ابنتـــه	Rea
زينـــو	: امبراطور الامبزاطورية الشرقية	Zeno
أميليان	: نبيل رومانى	Emilian
مارس	: وزير الحرب	Mares
توليوس روتوندوس	: وزير الدولة	Tulius Rotundus
اسبوريوس تيتوس ماما	: أحد ضباط الفرسان	Spurius Titus Mamma
اكيليس	: حاجب رومولوس	Achilles
بيراموس	: حاجب رومولوس	Pyramus
أبولونيوس	: تاجر تحف	Apollonius
قيصر روبف	: أحد رجال الصناعة .	Rupf
فيلاكس	: ممثـــل	Phylax
أودوكر	: حاكم الجرمان	Odoaker

تيودوريك : ابن أخيـــه — Theodoric

فوسوريدس : حاجبا زينـــو — Phosphorides

سلفاريدس : — Sulphurides

وطاه .. وبوابون .. وبعض الجنود الجرمان

الزمن : من صباح ١٥ مارس إلى صباح ١٦ مارس سنة ٤٧٦ ميلادية .

المكان : المقر الريفى للامبراطور رومولوس

الفصل الأول

(سنة ٤٧٦ . فى صباح يوم من أيام مارس يصل ضابط الفرسان اسبوريوس تيتوس ماما على ظهر جواده المنهك إلى منطقة كبنيا حيث المقر الصيفى الامبراطورى .. وهنا يعيش امبراطور روما طول أيام السنة . وهذا الضابط قد تغطى بالتراب ولف ذراعه اليسرى بضمادة دامية .. ويثير عدداً كبيراً من الدجاج .. لكنه يسرع فى مشيته ولما لا يجد أحداً فى هذه القيلا يدخل إلى مكتب الامبراطور . وهنا يبدو له كل شىء لأول وهلة خالياً مهجوراً فيما عدا بعض المقاعد المتهشمة. وعلى الجدران توجد تماثيل مكسرة لحكام روما ومفكريها وشعرائها ..)

Add to Basket

اسبوريوس : هالو .. هالو .. ألا يوجد أحد هنا ؟
(صمت .. وأخيراً يلاحظ الضابط اثنين من الحجاب جامدين فى مكانهما كأنهما تمثالان وكل منهما وقف إلى جانب الباب فى منتصف المسرح وهما بيراموس واكيليس اللذان يعملان فى خدمة الامبراطو منذ سنوات ويتطلع إليهما فى ذهول ولكنه يتأثر بمظهرهما الوقور فيلتزم الهدوء) .
هالو .

بيراموس : اسكت أيها الشاب ..

اسبوريوس : ليس عندى وقت . كدت أظن أن هذا المكان منقطع عن العالم .. إننى ميت من التعب .
(ويلهث ثم يلقى بنفسه على أحد المقاعد) .

اكليس : ومن أنت ؟

اسبوريوس : أنا اسبوريوس تيتوس ماما أحد ضباط سلاح الفرسان .

بيراموس : وماذا تريد ؟

اسبوريوس : يجب أن أتحدث إلى الامبراطور .

اكيليس : هل أنت على موعد معه ؟

اسبوريوس : لا وقت للشكليات عندى أخبار عاجلة .

Add to Basket

بيراموس : لا شيء عاجل فى بلاط الامبراطور يا اسبوريوس تيتوس ماما . .

(وينهض الضابط فى غضب) .

اسبوريوس : ولكننى جئت من أقصى الشمال موفداً من القائد الامبراطورى أورستيس ومعى أخبار سيئة . .

(ويتطلع الحاجبان أحدهما للآخر فى تأمل وتفكير)

بيراموس : أخبار سيئة ؟

اكيليس : (يهز رأسه) أخبار من أقصى الشمال لايمكن أن تكون سيئة أن معارك الشمال أتفه من أن يسمعها الامبراطور .

اسبوريوس : ولكن الامبراطورية الرومانية تنهار .

(ويصبح عاجزاً عن الكلام بمجرد النظر إلى هذين الحاجبين) .

بيراموس : مستحيل .

اكيليس : إن نظامنا هائلا مثل الامبراطورية الرومانية لايمكن أن ينهار كله بهذه البساطة .

اسبوريوس : ولكن الجرمان قادمون .

اكيليس : إنهم قادمون منذ خمسة قرون يا اسبوريوس تيتوس ماما .

Add to Basket

(ويمسك الضابط بكتفى اكيليس ويهزه كأنه عمود قديم) .

اسبوريوس : كرجل وطنى ، أرى من واجبى أن أتحدث إلى الامبراطور : فوراً !

اكيليس : ان الوطنية التى تتعارض مع آداب السلوك شىء غير مرغوب فيه هنا .

اسبوريوس : إننى أستحلفك بالالهة .

(ولما يئس ترك اكيليس ويحاول بيراموس أن يهدىء من روعه) .

بيراموس : دعنى أتقدم لك بنصيحة أيها الشاب . . اقبلها منى وسوف تنجح بسرعة . . اذهب أولا إلى كبير الياوران الساعة العاشرة بالضبط . وبعد ساعتين من الآن سيكون لديه اجتماع .. ضع اسمك فى قائمة الذين وصلوا أخيراً . . اطلب الإذن من وزير الدولة بابلاغ رسالة هامة إلى البلاط الامبراطورى.. وربما تتمكن فى خلال الأيام القليلة القادمة من ابلاغ أخبارك إلى الامبراطور شخصياً (ولم يعد يدرى الضابط كيف يفكر فى الأمر) .

اسبوريوس : سأذهب إلى كبير الياوران .

بيراموس : اتجه إلى اليمين ثالث باب على اليسار .

Add to Basket

اسبوريوس : وسأذهب إلى وزير الدولة .

بيراموس : سابع باب على اليمين .

اسبوريوس : (لا يزال عاجزاً عن الكلام) كل هذا لكى أنقل إليه أخبارى فى الأيام القليلة القادمة .

اكيليس : فى خلال الأسابيع القليلة القادمة .

اسبوريوس : يالتعاسة روما ! إن اثنين من الحجاب يكفيان لانهيار روما ؟!

(وينطلق يائساً إلى اليسار ويعود الحاجبان إلى موقفهما المتجمد) .

اكيليس : مع الأسف الشديد ألاحظ أنه كلما تقدمنا نحو نهاية القرن انهارت الأخلاق .

بيراموس : إن الذى يسىء فهم قيمتنا يحفر قبر روما .

(ويظهر الامبراطور رومولوس على الباب حيث يقف الحاجبان وقد ارتدى عباءة قرمزية واكليلا ذهبياً .. وجلالته قد تجاوز الخمسين هادى وواثق من نفسه) .

بيراموس
واكيليس : يحيا قيصر ؟

رومولوس : هل اليوم ١٥ مارس ؟

اكيليس : نعم أنها الأمبراطور نحن فى يوم ١٥ مارس (وينحنى) .

Add to Basket

رومولوس : هذا يوم تاريخى وطبقاً للقانون الرومانى يجب أن يتقاضى الضباط والموظفون فى امبراطوريتى مرتباتهم . وهى عادة قديمة الغرض منها حماية الأباطرة من الاغتيال .. ابعث لى بوزير المالية :

اكيليس : وزير المالية هرب يا صاحب الجلالة .

رومولوس : هرب ؟

بيراموس : ومعه الخزانة الامبراطورية :

رومولوس : لماذا ؟ لقد كانت خالية .

اكيليس : هرب بها على أمل أن يغطى الافلاس المالى فى الامبراطورية .

رومولوس : إنه رجل ذكى .. إذا أراد الإنسان أن يخفى فضيحة كبيرة فمن الأفضل أن يرتكب فضيحة صغيرة . لنطلق عليه من الآن اسم : الرجل الذى أنقذ وطنه. وأين هو الآن ؟

اكيليس : يقال فى صقلية يعمل كاتباً فى محل لتصدير النبيذ .

رومولوس : ليت هذا الموظف الأمين ينجح فى أن يستعيد ما خسره أثناء خدمته للدولة والآن .

(ويخلع الإكليل الذهبى وينزع منه ورقتين ذهبيتين ويعطى واحدة لكل حاجب) .

فليحول كل منكما هذه الو قة إلى عملات وبعد

Add to Basket

أن تخصما منها ما تستحقانه أرجو أن تردا لى الباقى . فأنا ما أزال مدطراً إلى أن أدفع مرتب الطاهى فهو أخطر شخص فى امبراطوريتى .

بيراموس :

واكيليس : أمرك .. يا صاحب الجلالة .

رومولوس : عندما توليت الحكم كانت هناك ٣٦ ورقة فى هذا الاكليل الذى هو رمز لقوة الامبراطورية والآن لم تبق سوى خمس ورقات .
(وينظر إليه بتأمل قبل أن يضعه فوق رأسه) .
أعدوا طعام الصباح .

بيراموس : طعام الافطار .

رومولوس : وليمة الصباح . فى بيتى أسمى الأشياء بأسمائها .
(ويتقدم رجل عجوز بمنضدة صغيرة وعليها طعام الإفطار : شريحة من اللحم والخبز والنبيذ واللبن وبيضة فى فنجان ويحضر اكيليس مقعداً ويجلس الامبراطور ويفتح البيضة) .

رومولوس : هل باض أغسطس ؟

بيراموس : لا يا صاحب الجلالة .

رومولوس : هل باض تيبريوس ؟

Add to Basket

بيراموس : ولا جوليان .

رومولوس : هل باض فيلافيوس

بيراموس : لقد باض دومسيان ولكن جلالتك لا تحب أن تأكل بيض دومسيان .

رومولوس : لأن دومسيان كان امبراطوراً شريراً وأياً كان عدد البيضات التى يضعها فلن أذوقها .

بيراموس : أمرك يا مولاى !

رومولوس : ومن الذى باض هذه البيضة ؟

بيراموس : ماركوس أورواليوس .

رومولوس : إنها دجاجة ممتازة إذا قورنت ببقية الأباطرة بدوا جميعاً تافهين هل باض أحد أى شىء .

بيراموس : أودوكر باض . (ويبدو عليه شىء من الحرج) .

رومولوس : إننى أعلن ...

بيراموس : بيضتين .

رومولوس : أعلن أنه رائع .
وأورستس القائد الأعلى لقواتى والمفروض أن يغزو هذا الجرمانى .. هل باض !؟

بيراموس : لم يبض .

رومولوس أبداً ؟ إننى لم أكن أتوقع منه أن يبيض شيئاً إذن أجمل

Add to Basket

هذه البيضة للعشاء وأضف إليها القليل من أبى فروة .

بيراموس : حاضر يا مولاى .

(ويأكل الامبراطور اللحم والخبز) .

رومولوس : وما أخبار الدجاجة التى تحمل اسمى ؟

بيراموس : إنها أنبل الطيور وأروع ما عندنا وأعظم ما أنتجت الدواجن فى روما .

رومولوس : هل باض هذا الطائر النبيل .

(وينظر بيراموس إلى اكيليس يطلب مساعدته) .

اكيليس : تقريباً يا مولاى .

رومولوس : تقريباً ؟ ما معنى هذا الدجاجة إما أن تبيض أو لا تبيض ؟

اكيليس : ليس بعد يا مولاى .

(ويأتى الامبراطور بحركة حاسمة) .

رومولوس : إذا لم تبض الدجاجة فيجب أن تأكل . قل للطاهى أن يعد الدجاجة التى على اسمى للعشاء ومعها أورستس وكاليجولا .

بيراموس : ولكن جلالتك قد أكلت أول أمس كاليجولا

رومولوس : إذن دعه يطبخ سلفى جوليوس نيبوس . إنه لم

Add to Basket

يكن يصلح لأى شيء . . وفى المستقبل أريد أن تقدم لى بيض الدجاجة أو دوكر للأفطار . إن هذه الدجاجة قد أحرزت كل إعجابى . فهى ذات موهبة عظيمة . فلنأخذ من الجرمان أحسن منتجاتهم أنهم قادمون على أى حال .

(ويندفع من ناحية اليسار وزير الدولة توليوس روتوندس أصفر شاحباً كالموت) .

توليوس : يا صاحب الجلالة .

رومولوس : ماذا تريد من امبراطورك يا توليوس ؟

توليوس : إنه شيء رهيب ؟ . شيء مخيف !

رولوس : أعرف يا وزيرى العزيز فإننى لم أدفع مرتبك من سنتين .. واليوم عندما قررت أن أدفع هرب وزير المالية ومعه الخزانة !

توليوس : إننا مهددون بكارثة لدرجة أن أحداً ، بل لا أحد يفكر فى المال بعد ذلك يا صاحب الجلالة .

(ويشرب الامبراطور كوب اللبن) .

رومولوس : إذن أنا سعيد مرة أخرى .

توليوس : ان أحد ضباط الفرسان واسمه اسبوريوس قد ركب جواده يومين وليلتين ليحمل لجلالتك

Add to Basket

أنباء من الشمال :

رومولوس : يومين وليتلتين ؟ هذا رقم قياسى سيجعلونه بطلا بسبب روحه الرياضية .

توليوس : إننى سأحضر فوراً يا صاحب الجلالة .

رومولوس : ولكن يا وزيرى العزيز ألا تراه مرهقاً ؟

توليوس : طبعاً متعب للعقل والجسد .

رومولوس : إذن فى هذه الحالة يا عزيزى ضوليوس يحسن بك أن تذهب به إلى أهدأ غرفة للضيوف فى بيتى . حتى الرياضيون فى حاجة إلى النوم) .

(فانزعج وزير الدولة)

توليوس : ولكن الأنباء التى يحملها يا صاحب الجلالة ؟

رومولوس : هذا ما أريده بالضبط فأكثر الأنباء سوءاً تبدو مقبولة عندما تخرج من فم إنسان قد استراح واستجم وحلق لحيته وتناول طعامه دعه يستريح وليأت إلينا غداً .

(ووقف وزير الدولة عاجزاً عن الكلام) .

توليوس : يا صاحب الجلالة ولكنها أخبار تهز العالم .

رومولوس : العالم لا تهزه الأخبار .. إن الحوادث هى التى تهز العالم ولكن عندما تعرف أخبارها فإنها لا تهزنا .

Add to Basket

فالأخبار تثير العالم فقط ومن الأفضل أن نعيش بلا أخبار .

(ينحنى فى اضطراب ويتجه إلى اليسار بينما يضع يفع بيراموس فخذة لحم أمام رومولوس) .

اكيليس : ابولونيوس تاجر التحف يا مولاى .

(ويدخل ابولونيوس وقد ارتدى ملابس يونانية أنيقة وينحنى) .

ابولونيوس : مولاى الامبراطور .

رومولوس : إننى انتظرك منذ ثلاثة أسابيع .

ابولونيوس : عفواً يا مولاى فقد كنت اشترك فى مزاد بمدينة الاسكندرية .

رومولوس : هل تفضل مزاداً فى الاسكندرية على أن تلتقى بدائنى الامبراطورية الرومانية ؟

ابولونيوس : إنها أصول التجارة يا مولاى .

رومولوس : ألم تكن سعيداً بالتماثيل التى بعتها لك ؟ إن تمثال شيشرون تحفة ثمينة .

ابولونيوس : ربما كان هذا التمثال فقط يا مولاى . لقد تمكنت من إرسال خمسمائة من قوالب التماثيل إلى الأكاديميات التى أنشئت فى كل مكان من غابات جرمانيا القديمة .

Add to Basket

رومولوس : قل لى بربك يا ابولونيوس هل جرمانيا بلاد متحضرة .

ابولونيوس : إن نور العقل يا مولاى لا يوقفه شيء . فإذا ما أصبح الجرمان متحضرين فإنهم لن يقوموا بغزو الامبراطورية الرومانية .

(ويشرع الامبراطور فى أكل اللحم) .

رومولوس : اذا جاء الجرمان الى ايطاليا فسوف يتعلمون الحضارة على ايدينا.اما اذا لم يخرجوا من بلادهم فعليهم وحدهم ان يتحضروا.. وهذا أمر مشكوك فيه .

(ويتلفت تاجر التحف حواليه) .

ابولونيوس : كان من الافضل أن القى على هذه التماثيل نظرة أخرى . وبصراحة يا مولاى أن التماثيل التى تلقى رواجا هى تماثيل الملاكين والمحظيات الممتلئات أما هذا النوع من التماثيل فمشكوك فى قيمته من الناحية الفنية .

رومولوس : كل تمثال له اسلوب وله قيمة خاصة يا اكيليس هات سلما للسيد أبولونيوس .

(ويحضر اكيليس السلم ويقدمه للتاجر بينما يصعد التاجر على الفور ويقلب فى التماثيل ..

Add to Basket

ويصعد ويهبط وينقل السلم من مكان الى مكان عندما تدخل الامبراطورة جوليا من ناحية اليمين) .

جوليا : رومولوس :

رومولوس : زوجتى العزيزة .

جوليا : كيف تأكل فى مثل هذه الظروف ؟
(ويضع الامبراطور الشوكة والسكين فى الصحن).

رومولوس : كما تحبين يا زوجتى العزيزة .

جوليا : انى شديدة الاضطراب يا رومولوس . ان ابيوس كبير الامناء قد اطلعنى على اخبار مخيفة وأنا اكاد لا أصدقه فهو جرمانى الاصل .

رومولوس : ان ابيوس هو الرجل الوحيد القادر على ان يتكلم بفصاحة خمس لغات : اللاتينية واليونانية والعربية والالمانية والصينية . وان كنت اعترف لك بأن اللغة الالمانية تبدو لى كأنها صينية وعلى كل حال فثقافة ابيوس لن يبلغها أى رومانى فى المستقبل .

جوليا : انت يا رومولوس من أشد الناس حبا للجرمان .

رومولوس : هذا سخف . ان حبى لهم لايبلغ نصف حبى

Add to Basket

للدجاج التى عندى فى هذا القصر .

جوليا : رومولوس .

رومولوس : يا بيراموس هات مقعدا للامبراطورة واحضر لها أول بيضة وضعها أودوكر .

جوليا : لا تنس انى متعبة .

رومولوس : هذا ما أعرفه بالضبط ولهذا أرجوك أن تجلسى وتأكلى .

(وتجلس الامبراطورة الى اليسار وتتنهد) .

جوليا : والان الا تخبرنى بآخر الاخبار المخيفة التى بلغتك هذا الصباح .

رومولوس : لا أعرف . ان الرجل الذى حمل الينا هذه الاخبار مايزال نائما .

رومولوس : رفقا بقلبك يا زوجتى العزيزة .

جوليا : باعتبارى اما لوطنى .

رومولوس : وباعتبارى أبا لوطنى ربما كنت آخر امبراطور لروما ولهذا السبب وحده احتل مكانا حزينا فى تاريخ العالم . ومهما حدث فستنتهى حياتى بفضيحة شائنة . ولكن سأظل مشهورا بشىء

Add to Basket

واحد لن يجرؤ انسان على أن يغتصبه منى هذا الشيء هو ان احدا لن يقول عنى انني اقلقت ، وبلا ضرورة ، انسانا نائما !

(وتدخل الاميرة ريا من الناحية اليمنى) .

ريا : نهارك سعيد يا أبى .

رومولوس : نهارك سعيد يا ابنتى العزيزة .

ريا : هل نمت جيدا ؟

رومولوس : منذ أصبحت امبراطورا وأنا أنام جيدا .

(وتجلس ريا على الجانب الايمن من المائدة).

رومولوس : يا بيراموس احضر مقعدا للأميرة . واحضر لها أيضا البيضة الثانية التى باضها أودوكر .

ريا : هل وضع اودوكر بيضتين اليوم ؟

رومولوس : ان هؤلاء الجرمان فى غاية النشاط . هل تحبين قطعة من لحم الخنزير ؟

ريا : لا شكرا ..

رومولوس : هل لك فى قطعة من لحم الضأن ؟

ريا : لا شكرا .

رومولوس : ولا شريحة من السمك ؟

ريا : لا شكرا .

Add to Basket

رومولوس : ولا بعض النبيذ ؟
(ويمد شفتيه الى الامام بامتعاض) .

ريا : لا شكرا يا أبى .

رومولوس : منذ أقبلت على دراسة التمثيل على يد ذلك الممثل فيلاكوس وانت فقدت شهيتك للطعام . بالله اخبرينى ماذا تدريسين يا ابنتى ؟

ريا : خطبة انتيجونة قبل موتها .

رومولوس : ولماذا تدريسين هذه التراجيديا القديمة ؟
لماذا لا تدريسين الكوميديا مع انها انسب شىء لهذا العصر .
(وتثور الامبراطورة) .

جوليا : انت تعلم جيدا يا رومولوس ان التراجيديا هى انسب شىء لفتاة مخطوبة من رجل يعانى أشد الآلام منذ ثلاث سنوات فى أحد كهوف جرمانيا .

رومولوس : لا تثورى يا زوجتى العزيزة ان اناسا مثلنا فقط هم وحدهم القادرون على فهم الكوميديا .

اكيليس : سعادة وزير الحربية يريد أن يتحدث الى صاحب الجلالة ويقول انها مسألة خطيرة .

Add to Basket

رومولوس : غريب أمر وزير الحربية هذا أن يجيء عادة فى اللحظة التى تناقش فيها موضوعات أدبية . دعه يدخل بعد أن أتناول طعام الافطار .

جوليا : ارجوك يا اكيليس ان تخبر الوزير أن اسرة الامبراطور يسعدها ان تراه .

(وينحنى اكيليس ويخرج من ناحية اليسار ويمسح الامبراطور فمه بالفوطة) .

رومولوس : انى الاحظ يا زوجتى العزيزة ان الاهتمام الشديد بالشئون العسكرية قد عاودك من جديد .

(ويدخل وزير الحربية من جهة اليمين وينحنى) .

مارس : مولاى الامبراطور .

رومولوس : غريب ان يبدو الشحوب على كل الرسميين اليوم . وهذا ما لاحظته ذلك من قبل على وزير الدولة .. ماذا تريد يا مارس ؟

مارس : بما أن وزير الحربية مسئول عن سير القتال ضد الجرمان ، فمن الواجب ان اطلب الى جلالتك ان تستقبل الان ذلك الضابط بسلاح الفرسان المسمى اسبوريوس تيتوس ماما :

رومولوس : اما يزال هذا الشاب الرياضى نائما ؟

Add to Basket

مارس : ليس من اللائق ان ينام جندى وهو يعلم ان الامبراطور فى حاجة اليه .

رومولوس : ان احساس رجالى بالواجب بدا يضايقنى . (وتنهض الامبراطورة) .

جوليا : كفى يا رومولوس .

رومولوس : عزيزتى جوليا .

جوليا : لابد أن تستقبل اسبوريوس فورا .
(ويهمس بيراموس بشىء فى اذن الامبراطور).

رومولوس : لا ضرورة لهذا يا زوجتى العزيزة لقد أعلن لى بيراموس الان ان اودوكر قد وضع بيضة ثالثة .

جوليا : يا رومولوس ان امبراطوريتك تنهار وجنودك يضحون بأنفسهم وانت لا تفعل شيئا سوى أن تتكلم عن الفراخ والبيض .

رومولوس : لقد صدقت . وهذا طبيعى جدا ما دامت الاوز قد انقذت الكابيتول من قبل ، لهذا فأنا لم أعد فى حاجة الى سبريوس تيتوس ماما كما أن أودوكر قائد الجرمان قد غزا مدن الشمال وقد تأكدت من هذا عندما وضعت الدجاجة

Add to Basket

التى تحمل اسمه بيضة ثالثة . وكل الاحداث تقع ثلاثا ثلاثا . وهكذا ترين ان كل شىء متناسب ومنسجم وبدون هذا الانسجام الطبيعى لن يكون هناك نظام فى العالم .

(ويسود الحاضرين شىء من الرعب) .

ريا : أبى العزيز .

جوليا : لا يمكن ان يكون هذا الخبر صحيحا .

مارس : مع الاسف هذه الحقيقة يا صاحب الجلالة . لقد منيت روما بأقسى هزيمة فى تاريخها . وحمل لنا هذا الضابط آخر كلمات قائد منطقة روما فقد سقطوا جميعا أسرى فى أيدى الجرمان :

رومولوس : انى أعرف آخر كلمات قوادى قبل أن يسقطوا فى ايدى الجرمان . انهم يقولون مادامت هناك قطرة دم تجرى فى عروقنا فلن يستسلم أحد . كل واحد منهم قال هذه العبارة والان يا عزيزى وزير الحربية أرجوك أن تذهب الى ماتبقى عندك من ضباط فى سلاح الفرسان وان تطلب منهم أن يستغرقوا فى النوم .

(وينحنى مارس ويخرج فى صمت من جهة اليسار) .

Add to Basket

جولياً : يجب أن تفعل شيئا فورا يا رومولوس وإلا هلكنا جميعا .

رومولوس : اليوم بعد الظهر سأصدر بيانا إلى جنودى .

جوليا : إن قواتك إلى آخر رجل فيها قد استسلمت للجرمان .

رومولوس : فى هذه الحالة سأعين مارس قائدا أعلى للقوات المسلحة .

جوليا : مارس هذا غبى أحمق .

رومولوس : لهذا السبب .. فلم يبق الآن رجل عاقل واحد يقبل أن يبقى وزيرا للحربية فى هذه الأمبراطورية الرومانية .. إذن سأصدر بيانا أيضا بأننى فى صحة جيدة .

جوليا : وما قيمة هذا ؟

رومولوس : إننى ما أزال أمبراطورا كما تعلمين ولا تستطيعين أن تطلبى منى شيئا أكثر من هذا يا زوجتى العزيزة .

(أبولونيوس الذى كان مشغولا بفحص التماثيل يهبط السلم ويقترب من الأمبراطور ، ويعرض عليه أحد التماثيل) .

Add to Basket

ابولونيوس : هل تقبل ثلاث قطع ذهبية مقابل تمثال الشاعر أوفيد يامولاى الأمبراطور ؟

رومولوس : أربع قطع ، فقد كان أوفيد شاعرا عظيما .

جوليا : من هذا الرجل يا رومولوس ؟

رومولوس : إنه أبولونيوس تاجر التحف وأنا أبيع له التماثيل التى عندى .

جوليا : ولكنك يجب ألا تبدد هؤلاء المشاهير من الشعراء والمفكرين والساسة الذين لمعوا فى ماضى روما العظيم .

رومولوس : إنه آخر يوم فى المزاد الأمبراطورى يازوجتى العزيزة .

جوليا : لاتنس أن هذه التماثيل هى الشىء الوحيد الذى تركه والدى لك .

رومولوس : ولكننى ما أزال أحتفظ بك يا زوجتى العزيزة .

ريا : لم أعد أحتمل أكثر من هذا .

(وتنهض) .

جوليا : ريا .

ريا : سأذهب لدراسة أنتيجونة .

(وتخرج من ناحية اليمين) .

Add to Basket

جوليا : حتى ابنتك لم تعد قادرة على فهمك .

رومولوس : بسبب الدراما التى تدرسها .

أبولونيوس : ثلاث قطع ذهبية يا مولاى وهذا هو آخر كلام يا صاحب الجلالة .

رومولوس : ولماذا لا تأخذ بضعة تماثيل أخرى وفى هذه الحالة أبيعها لك بالجملة .

(ويصعد أبولونيوس السلم من جديد ويدخل وزير الخارجية من جهة اليسار) .

توليوس : مولانا الأمبراطور .

رومولوس : والآن ماذا تريد يا توليوس ؟

توليوس : إن زينو أمبراطور الأمبراطورية الشرقية يرجو أن تقبله لاجئا سياسيا .

رومولوس : الأمبراطور زينو ؟ ولكن أليس آمنا مطمئنا فى القسطنطينية ؟

توليوس : لم يعد هناك أحد آمنا فى هذا العالم يا مولاى .

رومولوس : وأين هو ؟

توليوس : هنا .

رومولوس : هل أحضر معه ياوريه سالفاربلس وفوسفوريلس؟

توليوس : إنهما فقط اللذان تمكنا من الهرب معه .

Add to Basket

رومولوس : إذن اترك هذين الباورين فى الخارج . . فلا مانع من أن يدخل فأنا أعلم أن رجال الباوران فى بيزنطة شديدو الحرص على البروتوكول . وهذا يضايقنى .

توليوس : أمرك يا مولاى .

(ويندفع الأمبراطور زينو ويبدو وقد ارتدى ملابس فخمه أنيقة أكثر إناقة من زميله رومولوس) .

زينو : التحيات لك يا أخى الأمبراطور العظيم .

رومولوس : التحيات لك يا زينو .

زينو : التحيات لك أيتها الأخت الأمبراطورة .

جوليا : التحيات لك أيها الأخ الأمبراطور .

زينو : إننى أطلب المساعدة يا رومولوس .

رومولوس. : إننى لن أصر على سماع نصوص البروتوكولات العديدة التى تحتمها تقاليد بيزنطة عندما يلجأ أحد أباطرتها إلى دولة أجنبية .

زينو : لا أستطيع أن أخدع هذين الباورين .

رومولوس : فاذا لم أسمح لهما بالدخول ؟

زينو : فى هذه الحالة لن ألقى على مسامعك البروتوكولات

Add to Basket

المالوفة مادام هذان الياوران فى الخارج . . . .
إننى مرهق . فمنذ غادرنا القسطنطينية وهما يصران على أن أحفظ عن ظهر قلب كل هذه البروتوكولات التى تبدأ عادة بعبارة أرجوك ان تساعدنى ثلاث مرات يوميا وأمام كل انواع الشخصيات السياسية حتى بح صوتى .

رومولوس : إجلس .

زينو : أشكرك .

(ويشعر بارتياح عندما يجلس إلى المائدة ولكن فى هذه اللحظة يندفع الياوران إلى الداخل وقد ارتديا ملابس سوداء) .

الياوران : يا صاحب الجلالة .

زينو : يا إلهى كيف تمكن هذان الياوران من الدخول إلى هنا .

سلفاريدس : البروتوكولات يا صاحب الجلالة .

زينو : لقد سمعها جميعا صديقى الأمبراطور

سلفاريدس : مستحيل يا صاحب الجلالة . إننى أناشد كبريائك. فلست شخصا عاديا هرب من بلاده فأنت أمبراطور مهاجر إلى بلاد أخرى ولابد أن

Add to Basket

تطبق راضيا كل بروتوكولات بيزنطة مهما كانت غير مفهومة . والآن اسمح لنا أن نبدأ فورا .

زينو : إنها ليست ضرورية بالمرة .

فوسفوريدس : بل ضرورية يا مولاى . إن تقاليد البلاط فى بيزنطة ليست فقط رمزا للنظام العالمى إنها النظام العالمى نفسه . وكان جديرا بك أن تعرف ذلك منذ وقت طويل . والآن تبدأ يا مولاى ولا داعى لأن تجلب العار على اثنين من رجالك .

زينو : إذن لا مفر ..

سلفاريدس : ثلاث خطوات إلى الوراء ياصاحب الجلالة .

فوسفوريدس : اركع .. احن رأسك .. يا صاحب الجلالة .

زينو : أطلب الرحمة .. أقترب منك وأناشد القمر .

فوسفوريدس : .. الشمس يا مولاى .

رومولوس : يا أكيليس .. يا بيراموس .

بيراموس : نعم يا صاحب الجلالة .

رومولوس : أخرجا هذين الرجلين وألقيا بهما فى حظيرة الدجاج .

اكيليس : أمرك يا مولاى الأمبراطور .

Add to Basket

سلفاريدس : نحن نحتج يا مولاى .

فوسفوريدس : باحترام وبشدة .

(وأخيرا يتمكن أكيليس وبيراموس من إخراج هذين الرجلين ويبدو الإرهاق على وجه بيراموس فيمسح قطرات العرق من على جبهته) .

زينو : الشكر للآلهة لقد ذهب الياوران . إنهما يتوليان دفنى حيا تحت جبل من الشكليات والقوانين . فأنا يجب أن أمشى حسب البروتوكول وآكل وأنام حسب البروتوكول وأنا لا أستطيع أن أتحمل كل هذه القيود .. وفى اللحظة التى خرجا فيها أحسست بقوة أجدادى تتدفق فى جسمى فايمانى القديم ثابت كالصخر .. هل سور حظيرة الدواجن متين يا أخى الأمبراطور ؟

رومولوس : اطمئن من هذه الناحية يا بيراموس أحضر مقعدا لزينو وأحضر له بيضة .

بيراموس : لم يبق عندنا غير بيضة دوميسيان .

رومولوس : هذا يكفى .

زينو : (مضطربا) أنت تعرف أننا .. أنت وأنا قد اشتركنا فى حروب فى السبع سنوات الماضية وهذا

Add to Basket

الخطر الجرمانى المشترك قد منع جيوشنا من القيام بعمليات عسكرية واسعة النطاق .

رومولوس : أنا وأنت اشتركنا فى حرب ؟ لم أكن أعرف ذلك .

زينو : ولكننى أخذت منك مناطق دلماسيا واستوليت عليها .

رومولوس : وهل كانت هذه المنطقة تابعة لى !

زينو : فى التقسيم الأخير للأمبراطورية كانت هذه المنطقة تابعة لك .

رومولوس : بينى وبينك كأمبراطور يتحدث إلى أمبراطور لقد مضى ذلك الوقت الذى كنت فيه ملما بمثل هذه الشئون السياسية الدولية . وأنت لماذا تريد أن تغادر القسطنطينية .

زينو : إن حماتى قد تحالفت مع الجرمان وتمكنت من طردى .

رومولوس : غريب .. إذن فأنت على علاقة طيبة بهؤلاء الجرمان ما دامو قد اكتفوا بطردك !

زينو : ما هذا يارومولوس ؟ (وقد جرحت مشاعره).

رومولوس : لقد دخلت فى حلف معهم حتى لا يكون ابنك

Add to Basket

امبراطورا هنا إذا صحت معلوماتى عن الموقف المعقد فى بلاط بيزنطه .

جوليا : كفى يا رومولوس !

زينو : إن الجرمان قد استولوا على أمبراطوريتى وأمبراطوريتك وكل استحكاماتنا قد انهارت وليس فى وسعنا أن نتقدم فرادى . ولا أن نتخلص من الشكوك التقليدية بين هاتين الدولتين وإن كان يجب علينا أن ننقذ حضارتنا .

رومولوس : ولكن لماذا ؟ هل الحضارة شىء يستطيع أن ينقذه أى إنسان .

جوليا : كفى يا رومولوس .
(وفى هذه الأثناء اقترب تاجر التحف من الأمبراطور ومعه بضعة تماثيل) .

أبولونيوس : أشترى منك هذه التماثيل الخمسة بقطعتين من الذهب ونصف .

رومولوس : ثلاث قطع .

أبولونيوس : وهو كذلك ولكن فى هذه الحالة سآخذ هذين القطعتين .
(ويصعد السلم من جديد) .

Add to Basket

جوليا : إنى أطلب منك يا رومولوس إبعاد هذا التاجر فورا .

رومولوس : لا أعتقد أننا نستطيع يازوجتى العزيزة فاننا لم ندفع بعد ثمن طعام الفراخ .

زينو : عجيب ! النار تحرق العالم كله وأنت تطلق هذه النكت السخيفة .. وكل يوم يموت ألوف من الناس ، أنت هنا تلهو وتلعب . ما علاقة طعام الدواجن بافتراس هذه القوات البربرية ؟

رومولوس : إن لى همومى الخاصة ياسيدى .

زينو : لا يبدو أنك تدرك بوضوح معنى الخطر الجرمانى على العالم .

(ويدق بأصابعه على المنضدة) .

جوليا : هذا بالضبط ما أقوله له يوما بعد يوم .

زينو : ولكن نجاح الجرمان لا يمكن تفسيره فقط على أساس مادى وإنما يجب أن نذهب إلى أبعد من ذلك فمدننا تستسلم وجنودنا يموتون وشعوبنا لم تعد تؤمن بنا لأننا نشك فى أنفسنا يجب أن نتماسك . يجب يا رومولوس أن نفكر فى ماضينا العظيم وأن نتذكر قيصر وأغسطس وتراجان وقسطنطين .. فبغير إيمان بأنفسنا ورسالتنا

Add to Basket

السياسية سيكون مصيرنا الضياع .

رومولوس : إذن .. دعونا نؤمن بماضينا .

(صمت .. كل منهما يجلس فى حالة تضرع وابتهال) .

زينو : ألست تؤمن يا رومولوس ؟

(ويبدو كأنه يشك فى ذلك) .

رومولوس : إيمانى ثابت كالصخر

زينو : بماضينا العظيم ؟

رومولوس : بماضينا العظيم .

زينو : برسالتنا التاريخية ؟

رومولوس : برسالتنا التاريخية .

زينو : وأنت يا أمبراطورة جوليا ؟

جوليا : لقد كان إيمانى قويا دائما .

(ويشعر زينو بالارتياح) .

زينو : أليس هذا رائعا أن يشعر الإنسان بالقوة الهائلة التى تملأ هذا المكان . إنها للحظة عظيمة .

(ويتخذ ثلاثتهم موقفا يدل على إيمانهم العميق).

رومولوس : والآن ؟

زينو : ماذا تقصد ؟

Add to Basket

رومولوس : وبعد أن آمنا ؟

زينو : هذا هو أهم شيء .

رومولوس : ولكن ماذا سيحدث الآن ؟

زينو : لايهم .

رومولوس : يجب أن نفعل شيئا ما دمنا قد فكرنا بصورة إيجابية .

زينو : كل شيء سيحدث من تلقاء نفسه وكل ماعلينا الآن هو أن نضع شعارا آخر نواجه به شعار الجرمان الذى يقول : من أجل التحرر والحرية .. وأنا أقترح من أجل العبودية والسماء .

رومواوس : إننى لا أعرف ما إذا كانت السماء ستقف إلى جوارنا .. فمعلوماتى فى هذه النقطة ليست مؤكدة وأقترح شعارا آخر : من أجل النظام ضد الفوضوية .

: لا داعى .. لإثارة مشكلة النظام هذه . أنا شخصياً لا أقبل إلا شعاراً عملياً يمكن تحقيقه مثلا : نحو زراعة أفضل ودجاج أكبر ...

جوليا : كفى سخرية يا رومولوس !

(ويندفع مارس من ناحية اليسار) .

Add to Basket

مارس : الجرمان يزحفون على روما .

(زينو وجوليا يقفزان من الخلف) .

زينـــو : متى تسافر أول باخرة إلى الاسكندرية ؟

رومولوس : غداً صباحاً فى الساعة الثامنة والنصف ماذا تريد من سفرك إلى الاسكندرية ؟

زينـــو : أريد أن ألتجىء مع زميلى أمبراطور الحبشة . ومن هناك سأواصل كفاحى الدائم ضد الخطر الجرمانى وإن كان ينتابنى شعور فى بعض الأحيان بأنه خير لى أن أستسلم لهم على أن أقع فى قبضة هذين الياورين .

(وتتماسك الأمبراطورة وتنهض واقفة) .

جوليا : الجرمان يزحفون على روما وأنت لم تفرغ من طعام الإفطار بعد .

(وينهض الأمبراطور بكل وقار) .

رومولوس : إنها إحدى غزوات رجال السياسة يا مارس لقد عينتك قائداً أعلى للقوات المسلحة .

مارس : سأنقذ روما يا صاحب الجلالة .

(ويركع على ركبتيه ويلوح بسيفه فى الهواء) .

رومولوس : هذا بالضبط ما أحتاج إليه .

Add to Basket

(ثم يجلس مرة أخرى) .

مارس : شيء واحد يستطيع إنقاذنا : التعبئة العامة ! (وينهض وقد بدا عليه الإصرار الشديد) .

رومولوس : وما معنى هذه الكلمات ؟

مارس : لقد خطرت لى الآن هذه العبارة : التعبئة العامة .. معناها التشغيل التام المطلق لكل قوى الشعب من أجل الأهداف العسكرية .

رومولوس : هذه عبارات فصيحة لا تعجبنى .

مارس : التعبئة العامة يجب إنجازها فى كل مناطق الأمبراطورية التى لم يحتلها العدو بعد .

زينـــو : إن القائد الأعلى على صواب فالتعبئة العامة هى وحدها التى تستطيع إنقاذنا . هذا بالضبط ما نريده الآن . التعبئة العامة نداء يمكن أن يفهمه كل إنسان .

رومولوس : منذ أن تضارب الناس بالأيدى أصبحت الحرب جريمة . أما هذه التعبئة العامة فمنتهى الجنون أن أضع الخمسين رجلا الذين يتولون حراستى تحت تصرف القائد الأعلى لقواتنا المسلحة .

مارس : ياصاحب الجلالة إن أودوكر حاكم الجرمان

Add to Basket

له جيش من ١٠٠ الف رجل كلهم مسلحون .

رومولوس : كلما كان القائد عظيما احتاج إلى قوات أقل !

مارس : لم يحدث فى التاريخ أن وجهت مثل هذه الإهانة إلى قائد رومانى من قبل !.

(وينحنى . . وينصرف من ناحية اليسار وفى هذه اللحظة ينزل أبولونيوس ومعه بضعة تماثيل تاركاً ذلك التمثال الموجود فى منتصف المسرح) .

أبولونيوس : إننى على استعداد لأن أدفع عشر قطع ذهبية لكل هذه الزبالة الفنية :

رومولوس : كنت أفضل أن تتحدث بلهجة أكثر احتراماً عن ماضى روما العظيم يا أبولونيوس .

أبولونيوس : كلمة زبالة تشير فقط إلى قيمة كل ما ورثته يا صاحب الجلالة من تحف . وليس هذا حكماً تاريخياً على أى حال !

رومولوس : ولكن يجب أن تعطينى العشر قطع فوراً .

أبولونيوس : ألم يحدث هذا دائماً يا صاحب الجلالة سأترك لك تمثالا واحداً : تمثال الملك رومولوس .

(ويعد له القطع الذهبية العشر) .

رومولوس : ولكى سمى هذا هو الذى أنشأ روما .

Add to Basket

أبولونيوس : إنها مجهودات ملك مبتدىء ولهذا فهى اليوم تنهار .

(ويبدو القلق الشديد المتزايد على وجه الأمبراطور رينو) .

زينـــو : أنت تعرفنى يا رومولوس بهذا السيد .

رومولوس : هذا هو أمبراطور الأمبراطورية الشرقية زينو وهذا هو أبولونيوس .

أبولونيوس : تحياتى يا صاحب الجلالة (وينحنى ببرود)

زينـــو : يجب أن تزور جزيرة باتموس بوماما فهى ما تزال مخلصة لى يا أيها العزيز أبولونيوس وأنا أملك فيها قطعاً نادرة من الفن الإغريقى القديم .

أبولونيوس : من الممكن أن أدبر زيارة لها فى يوم ما ياصاحب الجلالة .

زينـــو : مادمت سأسافر غداً إلى الاسكندرية أرى أنه من المناسب أن تعطينى شيئاً على الحساب .

أبولونيوس : آسف جداً يا صاحب الجلالة فمن ناحية المبدأ أنا لا أدفع للملوك مقدماً . فأنت تعلم أن الظروف مضطربة والأوضاع السياسية غير مستقرة وأخيراً بدأ زبائنى يتحولون عن التحف القديمة إلى الصناعات الجرمانية . أما الفن البدائى فهو موضة

Add to Basket

هذه الأيام. إنه لشيء مخيف فلامناقشة فى الأذواق.
هل أستأذن منك يا صاحب الجلالة فى الخروج .

رومولوس : أنا آسف يا أبولونيوس فقد جئت لنا أثناء انهيار الأمبراطورية .

أبولونيوس : إن هذا لا يهمنى يا صاحب الجلالة فأنا أعيش على مثل هذه الأنقاض كتاجر للتحف وسأبعث ببعض الشيالين لحمل هذه التحف التى جمعتها .
(وينحنى ويخرج من ناحية اليسار ويهز الأمبراطور زينو رأسه فى دهشة) .

زينـــو : أنا لا أستطيع أن أفهم يا رومولوس . لقد حاولت منذ سنوات أن أحصل على قرض ولكن كل يوم يزداد يقينى بأن مهنتنا هذه غير مربحة .
(ويدخل وزير الدولة توليوس من جهة اليسار) .

توليوس : يا صاحب الجلالة .

رومولوس : ألا يزال الفارس نائماً يا توليوس .

توليوس : إننى لم آت لأحدثك عن أسبوريوس تيتوس ماما وإنما عن قيصر روبف .

رومولوس : هذا الإسم غير مألوف لدينا .

توليوس : إنه شخصية هامة جداً وقد بعث بجلالتك برسالة .

رومولوس : منذ توجت أمبراطوراً لم أقرأ رسالة واحدة .

Add to Basket

فمن يكون هذا الرجل ؟

توليوس : إنه تاجر بنطلونات وهو الذى صنع ذلك الزى الذى يغطى سيقان الجرمان . وأصبحت البنطلونات موضة عندنا الآن .

رومولوس : هل هو رجل غنى ؟

توليوس : لديه ثروة جنونية .

رومولوس : أخيراً جاءنا رجل له معنى .

جوليا : من الأفضل يا رومولوس أن تستقبله فوراً .

رومولوس : إننا تستقبل صانع البنطلونات بكل سرور !

(ويدخل روبف من جهة اليسار وهو قوى الجسم أنيق ويتجه مباشرة إلى الأمبراطور . ينو ويضطرب . ينو ويوجهه ناحية رومولوس ويمسك روبف قبعته فى يده ويهز رأسه محيياً الأمبراطور) .

رويف : التحيات لجلالة الأمبراطور رومولوس .

رومولوس : مرحباً بك . هذه روجتى الأمبراطورة جوليا وهذا . ينو أمبراطور الأمبراطورية الشرقية .

(ويهز روبف رأسه فى تحية الجميع) ..

رومولوس : وماذا تريد منى ياروبف ؟

روبف : عهد الامبراطور أغسطس جاء اجدادى من

Add to Basket

جرمانيا ليقيموا فى روما ومنذ ذلك الوقت ونحن نحتكر صناعة البنطلونات .

رومولوس : يسعدنى أن أسمع ذلك .

(ويمسك الأمبراطور قبعة روبف مما يضاعف دهشة زينو) .

روبف : عندما نناقش موضوع البنطلونات فأنت تعلم يا صاحب الجلالة مدى اهتمامى بهذا الموضوع .

رومولوس : طبعاً أعلم .

روبف : وأنا طبعاً أعلم علم اليقين أن دوائر الرجعيين فى روما سيعارضون فى لبس البنطلون كما أنهم يعارضون كل شىء جديد يبدو فى الأفق .

رومولوس : عندما يظهر البنطلون تختفى الحضارة .

روبف أنت كامبراطور طبعاً تستطيع أن تؤكد هذا المعنى . أما أنا فرجل واقعى جداً ولذلك أستطيع أن أقول بوضوح ان المستقبل للبنطلونات وأى دولة جديدة لا يرتدى مواطنوها البنطلون مصيرها الهلاك . وهناك علاقة عميقة بين ارتداء الجرمان البنطلون وبين تقدمهم الهائل وهذه العلاقة العميقة تبدو لغزاً لكل رجال السياسة الذين لا يفكرون بعمق أما بالنسبة لرجل الأعمال فهى واضحة كالشمس

Add to Basket

فروما التى ترتدى البنطلون هى وحدها القادرة على أن تقف فى وجه وحشية القبائل الجرمانية .

رومولوس : لو كنت أستطيع أن أشاركك فى هذا التفاؤل يا عزيزى روبف لبادرت بلبس واحد من هذه البنطلونات .

روبف : لقد أقسمت بكل ما هو مقدس . أن أرتدى البنطلونات إذا ما اقتنع أبسط إنسان بأن عدم لبس هذه البنطلونات سيجعل الإنسان يعود إلى عصر الكهوف . وأنا أقسمت لك بشرف المهنة يا صاحب الجلالة . وهذا شرف لا أقبل فيه المساومة فاما أن يرتدى الناس جميعاً هذه البنطلونات ، وإما أن أعتزل هذه الصناعة .

رومولوس : وماذا تقترح . .

روبف : يا صاحب الجلالة عندنا الآن مؤسسة روبف العالمية فى جانب ، والأمبراطورية الرومانية فى جانب آخر .. أليس كذلك !

رومولوس : طبعاً .

روبف : إذن لنواجه الأمور بوضوح . فأنا يقف ورائى ملايين العملات الذهبية . وأنت وراءك الطوفان .

رومولوس : صح !

Add to Basket

روبف : إذن فاول كل شيء هو أن أشترى الأمبراطورية الرومانية .

(وتظهر البهجة على قسمات الأمبراطور) .

رومولوس : لنتحدث فى هذا بصورة جادة يا روبف .. ودعنى أنعم عليك بأحد الأوسمة .. أحضر السيف يا أكيليس !

روبف : أشكر جلالتك لقد اشتريت لنفسى كل الألقاب الممكنة . ولكى أكون صريحاً معك ، لقد فكرت فى أن أعدل عن هذه الصنعة . فالأمبراطورية الرومانية لا يمكن إيقافها على قدميها مهما حاولت مؤسسة دولية مثل مؤسستى هذه . ولا أحد يدرى إن كانت هذه الصفقة ستعود بأى ربح على أسرتى وقد تنتهى حياتى بأن يقام لى تمثال ضخم ، وحتى هذا التمثال لن يساوى شيئاً . ولذلك أرفض شراء الأمبراطورية الرومانية ياجلالة الأمبراطور. ولكنى لن أعترض على أى تحالف بيننا .

رومولوس : وكيف يكون التحالف بين الأمبراطورية وبين مؤسسة البنطلونات ؟

روبف : تحالف عضوى .. عضوى جداً . وأنا كرجل أعمال أؤمن بكل ما هو عضوى . فاما أن يفكر

Add to Basket

الإنسان عضوياً أو يصاب بيته بالخراب ... هذا هو شعارى أول شيء يجب أن نعمله هو أن نترك هؤلاء الجرمان فى الجليد ..

رومولوس : وهذا يبدو عسيراً بعض الشيء .

روبف : إن رجل أعمال عالمى مثلى يرى أن كلمة عسير هذه لامعنى لها . خصوصاً عندما يملأ جيوبه بالمال. إن الأمبراطور أودوكر قد وافقنى على أن يجلو عن إيطاليا كلها فى مقابل عشرة ملايين .

رومولوس : تقول الأمبراطور أودوكر ؟

روبف : نعم يا صاحب الجلالة !

رومولوس : هذا غريب. لم أكن أتصور أن هذا الرجل بالذات يمكن شراؤه .

روبف : كل إنسان له ثمنه . يا صاحب الجلالة !

رومولوس : وما الذى تطلبه منى مقابل المساعدة ؟

روبف : سأدفع عشرة ملايين .. وبضعة ملايين أخرى أساعد بها هذه الأمبراطورية حتى تطفو على وجه الماء كأية دولة أخرى سليمة ، ولكن بشرط ، وهذا الشرط ، بغض النظر عن أن البنطلونات ستكون زياً إجبارياً ، وهذا الشرط هو أن

Add to Basket

اتزوج ابنتك ريا . وهذه هى الطريقة الوحيدة التى يصبح بها التحالف بيننا متيناً عضوياً .

رومولوس : ولكن ابنتى مخطوبة لأحد النبلاء الفقراء وهو الآن أسير فى أيدى الجرمان ..

روبف : أنت ترى يا صاحب الجلالة ، أننى لا أهتز .. إننى متين كالجليد .. ويجب أن تؤمن إيماناً جازماً بأن هذه الأمبراطورية لا سبيل إلى إنقاذها إلا بالتحالف مع مؤسستى وإلا فإن الجرمان المرابطين بالقرب من روما سيزحفون علينا بأسرع مما نتصور . وسأنتظر الجواب اليوم بعد الظهر . وإذا رفضت فسوف أتزوج ابنة أودوكر .. إن مؤسسة روبف للبنطلونات يجب أن يكون لها وريث ! إننى فى أجمل سنوات عمرى ، والعواصف والكوارث التى صادفتها فى حياتى ، التى إذا قورنت بها معاركك العسكرية ، فإن هذه المعارك ستبدو كلعب الأطفال ، هذه العواصف تجعل من المستحيل على واحد مثلى أن يرى السعادة إلا فى أحضان الزوجة المخلصة . وأنت ترى أنه من الصعب أن يختار الإنسان بين الاثنتين ، وان كان من الأفضل لى من الناحية السياسية أن

Add to Basket

أختار ابنة الحاكم الجرمانى ، وبلا تردد . غير أن حبى للوطن الذى اخترته هو الذى دفعنى إلى أن أتجه إليك وأطلب ابنتك وذلك لأننى لا أريد أن توصف مؤسسة روبف فى كتب التاريخ بعدم الوفاء للوطن .

(وينحنى ويخطف قبعته من بين يدى زينو ويخرج من جهة اليسار . ويظل الثلاثة واقفين بالقرب من المائدة فى ذهول وصمت) .

جوليا : يارومولوس يجب أن تفاتح ابنتك ريا فوراً .

رومولوس : وما الذى أقوله لابنتنا يا زوجتى العزيزة ؟

جوليا : أن تتزوج روبف فوراً .

رومولوس : إن هذه الأمبراطورية سأبيعها بقروش معدودة اليوم أو غداً . ولكن ليس لدى أية رغبة فى أن أساوم على ابنتى .

جوليا : ان ريا ستضحى بنفسها من أجل الأمبراطورية . لقد ضحينا جميعاً مئات السنين من أجـــل الأمبراطورية .

رومولوس : لقد ضحينا مئات السنين من أجل الأمبراطورية واليوم جاء دور الأمبراطورية التى تضحى من أجلنا .

Add to Basket

جوليا : كفى استهتاراً يا رومولوس .

زينو : إذا لم تتزوجه ابنتك الآن .. انتهى العالم كله .

رومولوس : لقد أصبحنا صغاراً بالنسبة لمن أصبحت له الدنيا كبيرة . إننا لم نعد قادرين على شيء .

زينـــو : ان رجلا مثلك لايصح أن يكون حاكماً لروما ..

(ويضرب المائدة بيده ويخرج من جهة اليمين . ويدخل خمسة من الشيالين ذوى الأكراش من جهة اليسار) .

الشيال الأول : جئنا لنحمل التماثيل .

رومولوس : أمامكم التماثيل فانقلوها .. وخلصوا منها ما يعجبكم

الشيال الأول : كل واحد من هؤلاء أمبراطور . احترسوا من وقوعه على الأرض وإلا انكسر !

(وتمتلىء الغرفة بالشيالين الذين يحملون التماثيل) .

جوليا : اسمع يارومولوس انهم ينادونني : جوليا أم الوطن . إنني فخورة بهذا اللقب أريد أن أتحدث معك الآن كأم لهذا الوطن . أنت تجلس طول الوقت تتناول طعام الإفطار . ولا هم لك إلا الدجاج . بل إنك رفضت أن تستقبل الضابط الذى جاء يحمل لك رسالة من ميدان القتال . وأنت ترفض التعبئة العامة وأنت لا تزحف لمواجهة

Add to Basket

عدوك . ولا تريد ان تعطى ابنتك للرجل الذى يستطيع انقاذنا . فقل لى بالضبط ماذا تريد ؟

رومولوس : إننى لا أريد أن أتدخل فى حتمية التاريخ ، يا جوليا العزيزة .

جوليا : إذن من العار أن أكون زوجتك ؟
(وتخرج من جهة اليمين) .

رومولوس : يابيراموس . من الممكن أن تبعد عنى هذه المائدة.. فقد تناولت افطارى .
(ويمسح فمه بالفوطة . ويخرج بيراموس بالمائدة).
يا اكيليس أريد أن أغسل يدى ..
(أكيليس يدخل ومعه اناء صغير لكى يغسل الأمبراطور أصابعه ويغسل يديه ويندفع سبريوس تيتوس ماما من جهة اليسار) .

أسبريوس : يا أيها الامبراطور (ويركع على ركبته) .

رومولوس : من أنت .

أسبوريوس : أنا أسبريوس تيتوس ماما ، أحد ضباط الفرسان .

رومولوس : ماذا تريد ؟

أسبوريوس : منذ يومين وليلتين وأنا فى الطريق إليك من أقصى الشمال . وقد سقطت سبعة خيول من تحتى . وجرحتنى ثلاثة سهام . وعندما وصلت إلى هنا .

Add to Basket

لم يأذنوا لى بالدخول إليك يا مولاى الأمبراطور..
مع أننى أحمل الرسالة الأخيرة التى بعث بها أورستس ، آخر قوادك قبل أن يسقط أسيراً فى يد الجرمان .
(ويسلمه لفة من الورق . ويظل الأمبراطور دون حركة) .

رومولوس : أنت مرهق وجريح . ولماذا الإرهاق الشديد يا أسبريوس تيتوس ماما ؟

أسبوريوس : من أجل أن نحيا روما .

رومولوس : روما ماتت منذ وقت طويل . انك تضحى بنفسك من أجل جثة . أنت تحارب من أجل شبح . ان البلد الذى تعيش من أجله ليس أكثر من قبر . اذهب لتنام يا حضرة الضابط . إن عصرنا قد جعل بطولتك مجرد وهم .
(وينهض الامبراطور ويخرج من باب الوسط .. وينهض أسبريوس مضطرباً وفجأة يلقى برسالة أورستس على الأرض ويدوسها بقدميه ويصرخ).

اسبوريوس : أيها الأمبراطور أنت عار على روما !

Add to Basket

الفصل الثانى

يوم من أيام مارس سنة ٤٧٦ . حديقة بها فيللا الأمبراطور فى المؤخرة ..... صوت الدجاج والديكة وبين حين وآخر تقفز دجاجة إلى المسرح . وعلى جدار الفيللا توجد عبارات : يحيا الاستقلال .. تحيا الحرية . والأثر الذى يتركه المنظر هو أننا فى حوش دجاج . وتوجد فى الحديقة بعض الكراسى التى كانت أنيقة . ومن حين إلى حين ترتفع سحب من الدخان من مبنى منخفض فى المؤخرة والجو يشيع فيه اليأس الهائل وشعور بنهاية العالم .

وتوليوس روتوندوس يجلس على أحد المقاعد وإلى جواره مارس وزير الحربية وهو مارشال روما الآن وقد جلس نائماً فى مقعد وثير وعلى ركبتيه خريطة لروما وإلى جواره على الأرض قبعته وعصا المارشالية ودرعه إلى جوار الحائط . وأسبوريوس تيتوس ماما تغطى بالتراب والأربطة ويجر قدميه متجهاً إلى الحائط ويستند عليها ثم يتقدم إلى منتصف المسرح .

Add to Basket

أسبوريوس : إننى متعب . متعب جدا أكاد اموت من التعب .
(يظهر أحد الطهاة وقد ارتدى الزى الأبيض وقبعته البيضاء ، يقف على مدخل الفيللا)

الطاهى : لى الشرف أن أعلن عن قائمة طعام العشاء لهذه الليلة .. ونحن فى منتصف مارس من سنة ٤٧٦ وسنتناول العشاء المكون من : شوربة الأمبراطور جوليان وثلاث دجاجات مشوية مع أبو فروة .
(ونسمع صوت الدجاج يتجه هو إلى مؤخرة المسرح وقد أختفى وراء ظهره سكينة ويتكاثر حوله الدجاج)

الطاهى : تعال ياجوليوس وأنت يانيبتوس وأنت ياأورستس وأنت يارومولوس .
(ويظهر من جهة اليسار الأمبراطور زينو ويقف ليمسح حذاءه فى أرض المسرح)

زينو : لقد انكسرت بيضة تحت حذائى .. ألا يوجد شىء هنا غير الدجاج؟لقد اتسخ حذائى بهذا البيض.

توليوس : إن تربية الدجاج هى غرام الأمبراطور الوحيد .
(ويندفع أحد الخنود من جهة اليمين إلى القصر)

الخندى : الجرمان فى روما .

توليوس : هذه أخبار سيئة .. ومزيدا من الأخبار السيئة :

Add to Basket

لا شيء غير الاخبار السيئة اليوم .

زينو : والأمبراطور ليس لديه شيء غير جنون الدجاج .. أظن الأمبراطور يصلى الآن فى معبده من أجل هذا الشعب .

توليوس : إن الأمبراطور نائم !

زينو : نحن نحاول بجنون أن ننقذ الحضارة بينما الأمبراطور غارق فى نومه . ما هذه الرائحة ؟

توليوس : نحن نحرق أرشيف الأمبراطور .

زينو : (وكأنما صدق) أنتم تحرقون الأرشيف ولكن لأى سبب ؟

توليوس : إن هذه الوثائق الثمينة لفن إدارة الرومان للحكم يجب ألا تقع فى أيدى الجرمان بأى حال ثم إن وضعها فى مكان أمين يكلفنا الكثير من المال . ونحن لم نعد نملك شيئا .

زينو : ولهذا السبب تحرقون الأرشيف ؟ وبهذه الابتسامة على وجهك كأنما لا تؤمنون بأن ينتصر الحق فى النهاية . إن أمبراطوريتكم الغريبة لا يمكن إنقاذها .. إنها متعفنة بلا روح وبلا شجاعة .

(ويظهر اثنان من الياوران من جهة اليمين)

Add to Basket

الياوران : يا صاحب الجلالة

زينو : إنهما هاربان من حظيرة الدواجن .

(ويبدو عليه الخوف الشديد ويتقدم الإثنان ويمسكان بيده)

سلفريدس : ياصاحب الجلالة يجب أن نردد الابتهالات الرسمية إنها عاجلة وضرورية جدا .

فوسفوريدس : نرجوك أن تسهل مهمتنا .

زينو : (يردد الابتهالات) إننى أطلب مساعدتك أيتها الشمس .

سلفريدس : أيها القمر .

زينو : أيها القمر فى ظلمات ذلك السكون المعتم أطلب رحمتك .. أقترب منك .. فليكن القمر ..

فوسفوريدس : الشمس ..

زينو : الشمس .. أوه وهذه بيضة أخرى .

(ويمسح حذاءه فى أرض المسرح ثم يقوده الياوران إلى خارج المسرح)

أسبوريوس : لم أنم منذ مائة ساعة .. مائة ساعة لم أنمها

(ويتعالى صوت الدجاج ويظهر الطاهى إلى اليمين ويحمل فى كل يد دجاجة ، ودجاجة ثالثة تحت أبطه وقد تلطخت ملابسه بالدماء)

Add to Basket

الطاهى : هذه الطيور المزيلة يسمونها دجاج .. ومفروض أن أقدمها للأمبراطور كل واحدة منها إسم أمبراطور .. ما فائدة هذا الإسم إذا كنت لا أستطيع أعمل منها شوربة جيدة .. على كل حال لحسن حظى سأضع معها بعض أبو فروة وبذلك يتمكن جلالته وضيوفه من أن يملأ معدته حتى إذا كانت لا تصلح إلا طعاما للكلاب ..

اسبوريوس : إن صوت هذه الطيور سيصيبنى بجنون .. إننى متعب .. أكاد أموت .. لقد ركبت الخيول ليلا ونهارا من اقصى الشمال إلى روما وفقدت الكثير من دمى .

توليوس : إذهب لتنام وراء هذه الفيللا فلن يصلك هناك صوت الدجاج ..

اسبوريوس : لقد حاولت ذلك من قبل فلم أجد إلا الأميرة التى تقوم ببروفات فى التمثيل الدرامى وإلى جوارها أمبراطور الأمبراطورية الرومانية الشرقية يتمرن على ابتهالاته الرسمية ..

مارس : اسكت (ويعاود النوم)

Add to Basket

توليوس : يجب ألا تتكلم بهذا الصوت المرتفع حتى لا توقظ مارشال الأمبراطورية .

اسبوريوس : إننى متعب للغاية ثم هذا الدخان الخانق يضاعف من متاعبى .

توليوس : لماذا لا تجلس مادمت عاجزا عن النوم ؟

اسبوريوس : إذا جلست فسيغلبنى النوم .

توليوس : هذا طبيعى ما دمت متعبا .

اسبوريوس : لا أريد أن أنام .. أريد أن أنتقم !.
(ويصحو المارشال فى يأس)

مارس : من الذى يستطيع أن يفكر ويخطط وحوله كل هذه الضوضاء . إن الاستراتيجية مسألة إحساس داخلى تماما كالجراحة . فقبل أن يقوم الطبيب بعملية الاستئصال الدموى من الضرورى أن يكون لديه ادراك عميق لطبيعة هذه العملية .. وفى قيادة الحروب لا شىء أسوأ من احداث ضوضاء فى مركز القيادة .
(وفى غضب يطوى الخريطة التى أمامه ويحمل خوذته ويتجه الى البيت ويأخذ درعه وينظر اليه بدهشة ويتفحص عبارة مكتوبة عليه)

Add to Basket

مارس : من الذى كتب شعارات العدو على هذا الدرع .. ان هذه الشعارات قد شوهت جدران القصر أيضا .

توليوس : ان الخادمة من الشمال .

مارس : لابد من عقد مجلس عسكرى فورا .

توليوس : ليس هذا وقت المحاكمات العسكرية يا مارشال

مارس : هذا تخريب .

توليوس : انه نقص فى الضباط والجنود على كل حال يجب أن نساعد كبير الياوران فى حزم الأمتعة .

مارس : فى استطاعتك أن تساعد أنت كوزير دولة ، لم يعد لديك شىء تعمله الآن ؟

توليوس : يجب أن أضع الصيغة القانونية لانتقال الأمبراطور الى جزيرة صقلية .

مارس : انى لن أضلل بهذه الروح الانهزامية . ان وضعنا الاستراتيجى يتحسن من ساعة الى ساعة ومن هزيمة الى هزيمة . وكلما تعمق الجرمان فى أراضينا وجدوا أنفسهم فى طرقات لا أول لها ولا اخر وحينئذ سنتمكن من سحقهم بسهولة من قواعدنا فى صقلية وكورسيكا .

Add to Basket

توليوس : فلنسحق الامبراطور اولا .

مارس : اننا لا نستطيع ان نخسر المعركة فالجرمان ليس لديهم اسطول . وهذا يجعلنا بعيدين عن ايديهم فى جزيرة صقلية .

توليوس : ولكن ليس لدينا نحن ايضا اسطول فما قيمة هذه الجزيرة لنا . وسيبقى الجرمان ايضا بعيدين عن ايدينا فى ايطاليا .

مارس : اذن سنقوم ببناء اسطول .

اسبوريوس : يجب ان نبنى الان فالامبراطورية قد انهارت .

توليوس : سنفكر فى ذلك فيما بعد . اما الان فمشكلتنا هى كيف نصل الى جزيرة صقلية .

مارس : سامر لكم بسفينة ذات ثلاثة اشرعة .

توليوس : اننا لا نستطيع ان نحصل على واحدة انها غالية كالخطيئة .. يكفينا زورق صغير .

مارس : سأتصل فورا بأحد اصحاب السفن .

توليوس : أرأيت ؟ لقد أيقظت المارشال !

اسبوريوس : انى متعب جدا !.

توليوس : انى اتمنى ان نعثر على فيللا فى صقلية نستطيع ان نستأجرها .

Add to Basket

(ويتعالى صوت الدجاج ومن جهة اليسار يتقدم شخص ممزق الملابس انه اميليان شاحب الوجه ويتجه الى منتصف المسرح) .

اميليان : هل هذه فيالا الامبراطور ؟
(وينظر اليه وزير الدولة فى دهشة)

توليوس : من أنت ؟

اميليان : شبح .

توليوس : وماذا تريد ؟.

اميليان : الامبراطور ابونا جميعا اليس هذا صحيحا ؟

توليوس : اب لكل الوطنيين

اميليان : أنا وطنى وجئت لزيارة بيت أبى (ويتلفت حوله) ما هذا المكان القذر ؟ ما هذه الفيالا الحقيرة ؟ كيف تسمونها قصرا امبراطوريا ؟ انظروا الى تمثال نينوس الذى هدمته الامطار والى الاعشاب والى البيض الملقى فى كل مكان والى البيض الذى التصق فى قدمى . انى على يقين ان الامبراطور غارق فى نومه فى مكان ما .

توليوس : خير لك ان تدخل والا اتيت لك بالحراس .. انهم يتمرنون هناك فى الحديقة .

Add to Basket

اميليان : بل نائمون . نائمون على اصوات الدجاج ولا ضرورة لأن تقطع عليهم نومهم الهادىء .
(وتظهر الامبراطورة على الباب)

جوليا : هل رأى احدكم كبير الياوران .

اميليان : ام الوطن طبعا ؟.

توليوس : انه يساعد فى حزم الامتعة ياصاحبة الجلالة .

جوليا : انى لم اره منذ الصباح

توليوس : اذن لابد انه قد هرب .

جوليا : انه نموذج للرجل الحرمانى.
(وتخرج الامبراطورة)

اسبوريوس : اذا أزدت الحقيقة انهم الرومان الذين يهربون (ويبدو عليه الغضب الشديد وتهدأ ثورته وحتى لايغلبه النوم يتمشى هنا وهناك فى يأس بينما يجلس اميليان على كرسى المارشال !

اميليان : هل انت توليوس وزير الدولة ؟ .

توليوس : اوه هل تعرفنى ؟ .

اميليان : فى الماضى كنت انا وانت نجلس معا فى كثير من ليالى الصيف .

توليوس : لا اذكرك على الاطلاق . .

Add to Basket

اميليان : وكيف تذكرنى ؟ لقد انهارت الامبراطورية .

توليوس : اذن اخبرنى من اين جئت ؟ .

اميليان : جئت من دنيا الواقع مباشرة الى هذه المهزلة التى يسمونها قصر الامبراطور .
(تتعالى اصوات الدجاج ويخرج مارس من الفيللا)

مارس : انا نسيت عصا المارشالية

اميليان : ها هى ذى يا سيدى.
(ويسلم العصا ويعود مارس للفيلا)

توليوس : فهمت انك قادم من الجبهة انت رجل شجاع لقد بذلت دمك من اجل الوطن ما الذى استطيع ان اعمله لك ؟.

اميليان : ما الذى تستطيع ان تعمله ضد الجرمان ؟

توليوس : لا احد يستطيع ان يعمل شيئا ضدهم ان مقاومتنا طويلة الاجل فطواحين السماء لا تطحن الا ببطء .

اميليان : اذن انت لاتستطيع ان تعمل شيئا من أجلى .
(الشيالون يحملون الامتعة ويخرجون من الفيللا)

احد الشيالين : الى اين نأخذ امتعة الامبراطورة ؟.

Add to Basket

توليوس : الى نابولى .
(ويخرج الشيالون الواحد وراء الاخر والى نهاية هذا المشهد نرى واحدا منهم بين اونة واخرى)

توليوس : هذه ايام مريرة واليمة .. ولكن مثل هذا النظام القانونى للإمبراطورية الرومانية سيبقى حتى فى اقسى الازمات .. وثقافتنا ومستوى معيشتنا المرتفع سينتصر فى النهاية على الجرمان .

اسريوس : انى ميت من التعب !

اميليان : قل هل تحب شاعرنا هوراس وهل تكتب بأسلوبنا الكلاسيكى الجميل ؟

توليوس : انى من رجال القانون .

اميليان : لقد كنت احب هوراس وكنت اكتب على طريقتنا القديمة .

توليوس : اذن هل انت شاعر

اميليان : لقد كنت امثل حضارتنا السامية

توليوس : اذن اكتب من جديد ابتكر من جديد فان الروح تغزو هذه المادة الزائفة .

اميليان : لقد جئت من المكان الذى غزت فيه المادة الزائفة

Add to Basket

روحنا السامية !..

(وتتجدد اصوات الدجاج وتتطاير هنا وهناك ومن جهة اليمين تظهر ريا ومعها الممثل فيلاكس)

ريا : ايها المواطنون فى ارض أبى هل ترونني فى رحلتى الاخيرة .. انني انظر الى آخر شعاعات الشمس لاخر مرة والى الابد ..

اسبوريوس : اذا استمعت الى شعرك القديم الان فسيغلبنى النوم فورا .

فيلاكس : استمرى ايتها الاميرة العزيزة بقوة وبتأثر شديد

ريا : ان اله الموت القادر على ان يسكت الجميع يقودنى حية الى شواطىء جهنم . ان اغانى الفرح ليست من اجلى ولا صوت العريس ولا اناشيده من اجلى انني مخطوبة الى اخيرون آله الموت !

فيلاكس : قوليها بأسى ياسمو الأميرة اصرخى من قلبك والا فلن يشترى احد هذه القصائد الخالدة فلابد ان يشعر كل انسان باخيرون اله الموت . يجب ان يكون الاحساس عميقا .. ولكنك تتكلمين عنه كأنه شيء مجرد وكأنك لم تشعرى

Add to Basket

به فى أعماقك .. كانه معنى أدبى وليس حقيقة واقعة . يجب ان تكونى حزينة .. فى شدة الحزن استمعى الى وانا اكرر هذا البيت الاخير :

« اننى مخطوبة الى أخيرون »

ريا : اننى مخطوبة الى اخيرون

فيلاكس : اواه لقد جعلتنى حمقاء ..

ريا : اواه لقد جعلتنى حمقاء يا أرض ابى لماذا تسخرين منى على الرغم من اننى لم امت . وعلى الرغم من اننى لا ازال ارى ضوء النهار . لماذا ترغمينى بقانونك الشائن الذى لم يبكه المحبون .. على ان ادخل هذا القبر الرهيب .. لا احد من الاحياء ولا احد من الاموات .

فيلاكس : لا احد من الاحياء ولا احد من الاموات .. اين الشعور بالحزن الذى لا حد له .. مرة اخرى رددها مرة اخرى : لا احد من الاحياء

ريا : لا احد من الاحياء .. لا احد من الاموات .

(اميليان ينهض واقفا امام الامبرة التى تتطلع اليه فى ذهول)

ريا : ماذا تريد ؟

Add to Basket

اميليان : من انت ؟

ريا : اظن انه من حقى ان اسألك من انت ؟

اميليان : انا العائد الى حيث كنت .. من انت ؟

ريا : انا ريا ابنة الامبراطور

اميليان : ريا ابنة الامبراطور انى لم اعرفك .. انك جميلة ولكننى نسيت وجهك .

ريا : وهل كنت تعرفنى ؟

اميليان : اعتقد .. اتذكر اننا كنا نعرف بعضنا البعض .

ريا : هل جئت من الشمال ؟ هل كنا نلعب معا ونحن اطفال ؟

اميليان : لعبنا معا حتى عندما كنت رجلا .

ريا : ألا تخبرنى من انت ؟

اميليان : اسمى مكتوب على يدى اليسرى
(ويريها يده اليسرى)

ريا : هذا رهيب

اميليان : هل اسحب يدى ؟

ريا : لا استطيع النظر اليها (وتدير رأسها الى الناحية الاخرى)

Add to Basket

اميليان : اذن لن تعرفى من انا .

ريا : اعطنى يدك) وتعطيه يدها اليمنى اميليان يضع يده اليسرى فى يدها (هذا الخاتم .. انه خاتم اميليان .

اميليان : انه خاتم خطيبك .

ريا : ولكنه مات .

اميليان : لم يمت وانما قتلوه !

ريا : ان هذا الخاتم مغروس فى اللحم .
(وتتطلع الى اليد التى استقرت فى يدها)

اميليان : ان الخاتم واللحم شىء واحد .

ريا : اذ انت اميليان

اميليان : كنت اميليان

ريا : انى لم اعد اعرفك .
(وتتطلع اليه من جديد)

اميليان : ان تريبنى بعد ذلك وعلى الرغم من انى رجعت. كنت اسيرا ذليلا فى يد الحرمان .
(ويقفان وجها لوجه وكلاهما يتطلع لا خر)

ريا : لقد انتظرتك ثلاث سنوات .

Add to Basket

اميليان : ان ثلاث سنوات فى احد سجون الجرمان فهى الابدية نفسها يا ابنة الامبراطور . لا أحد يستطيع ان ينتظر كل هذه المدة من اجل احد .

ريا : ولكنك الآن هنا .. تعال معى الى بيت ابى .

اميليان : ان الجرمان قادمون .

ريا : نحن نعرف ذلك

اميليان : اذن احضرى سكينا

(وتنظر اليه الاميرة فى خوف شديد)

ريا : ماذا تقصد يا اميليان ؟

اميليان : اقصد انه حتى المرأة فى استطاعتها ان تقاتل بسكين

ريا : يجب ألا نحارب بعد اليوم. ان الجيوش الرومانية قد هزمت فى كل مكان . لم يعد لدينا جنود !

اميليان : ان الجنود بشر . وكل انسان يستطيع ان يحارب . ولا زال هنا بشر كثيرون النساء والرقيق ، والشيوخ ، وكل اعرج وكل طفل وكل وزير اذهبى واحضرى سكينا .

ريا : لا معنى لما تقول يا اميليان . يجب ان نستسلم للجرمان .

Add to Basket

اميليان : كان يجب ان استسلم للجرمان منذ ثلاث سنوات انظرى ماذا فعلوا بى يا ابنة الامبراطور اذهبى واحضرى سكينا .

ريا : لقد انتظرتك ثلاث سنوات يوما بعد يوم وساعة بعد ساعة وانا الان خائفة منك ..

ريا : لانك مخطوبة لاخيرون اله الموت . ألم تكونى ترددين هذه الابيات ان شعرك هذا حقيقة . اذهبى واحضرى سكينا .. اسرعى .. اسرعى (وتسرع ريا لداخل البيت)

فيلاكس : يا سمو الاميرة ان الدرس لم ينته بعد وقمة المأساة لم نبلغها بعد .. ان الابيات الخاصة بالجحيم هى أروع ما فى الشعر القديم .

ريا : لم اعد فى حاجة الى الشعر الان قد عرفت شكل اله الموت .
(وتختفى فى الفيلا ووراءها الممثل)

توليوس : لقد عاد اميليان من سجون الجرمان انى شديد التأثر لما اصابه ..

اميليان : اذن يجب ان تتأثر اكثر وتذهب الى الجبهة والا كنت غارقا فى الخيال !

Add to Basket

توليوس : ايها الصديق العزيز لقد تعذبت كثيرا .. وانت تستحق مزيدا من الاحترام ولكن يجب ان تفهم اننا هنا فى قصر الامبراطور قد تعذبنا مثلك .. فنحن نتلقى طوال الوقت هذه الاخبار المحزنة دون ان نستطيع عمل شيء .. وهذا ولا شك أسوأ ما يعاقب به رجال السياسة !

(ويتقدم احد الجنود وينطلق الى القصر من ناحية اليسار)

الجندى : الجرمان يزحفون الى الجنوب .. الجرمان يزحفون الى الجنوب ..

توليوس : انهم زاحفون الى الجنوب .. فى اتجاهنا .. هكذا فاننا لا نكاد نفرغ من سماع خبر سيء حتى يجيء خبر آخر أسوأ منه .

(وعلى باب الفيللا يقف مارس)

مارس : لايمكن الحصول على زورق

توليوس : يوجد زورق فى ميناء نابولى

مارس : استولى عليه الجرمان !

توليوس : بحق السماء ايها المارشال يجب ان تحصل لنا سفينة

مارس : سأبذل كل ما فى وسعى لأوفر لك مركب صيد (ويختفى .. بينما يثور وزير الدولة)

توليوس : لعلك ترى انى أحاول ان اعيد تنظيم الامبراطورية من مقرنا فى صقلية . وقد اعدت مشاريع للإصلاح الاجتماعى الشامل بما فى ذلك التأمين على حياة العاجزين من عمال الموانىء وسأنفذ هذه المشاريع طبعا عندما نحصل على سفينة .

اسبوديوس : الدخان .. هذا الدخان الخانق ..
(يتعالى صوت الدجاج ويدخل من جهة اليسار قيصر روبف)

روبف : سادتى ارجو ان يكون واضحا لكم انه بعد سقوط روما لن تساوى هذه الامبراطورية قصاصة ورق . فقد تعانق الافلاس والهزيمة .. ان هذه الامبراطورية لن تتمكن من النهوض من هذا الوحل الى الابد ..

اميليان : من انت ؟

روبف : انا قيصر روبف صاحب المؤسسة الدولية للبنطلونات .

اميليان : وماذا تريد ؟

Add to Basket

روبف : يجب ان يكون واضحا وضوح النهار حتى لأكثر السياسيين تطرفا انه ليس هناك سوى طريق واحد لإنقاذ روما . وهو بالنسبة لى بضعة ملايين وقد طلبت ذلك وأنتظر الرد المناسب : اما حفلة زفاف او خراب العالم .. اما ان ارجع ومعى عروس او تنها الامبراطورية .

اميليان : ما الذى يجرى هنا يا وزير الدولة ؟

توليوس : ان الامبراطور اودوكر قد وافق على ان يحلو من ايطاليا مقابل عشرة ملايين .. وتاجر البنطلونات هذا على استعداد لان يدفع المبلغ .

اميليان : وما هى شروطه .

توليوس : ان تتزوجه الاميرة ريا .

اميليان : اذهب وناد الاميرة !

توليوس : هل تقصد ..

اميليان : اذهب وناد رجال البلاط جميعا .

(ويدخل وزير الدولة الفيللا)

اميليان : سيكون لك ماتريد ياسيدى .

(ويترنح تيتوس مارا من يسار الى يمين المسرح)

اسبوريوس : لم انم مائة ساعة .. انني متعب .. تعبان اكاد

Add to Basket

اموت !

(وعلى باب الفيلا تظهر ريا وتوليوس وزينو ومارس وفوسفوريدوس وسلفاريدس والطاهى والحراس)

ريا : هل طلبتنى يا اميليان ؟

اميليان : نعم .. طلبتك .. تعالى ..

(وتقترب منه ريا على مهل)

اميليان : هل انتظرتنى ثلاث سنوات يا ابنة الامبراطور؟

ريا : ثلاث سنوات يوما بعد يوم ليلة بعد ليلة ساعة بعد ساعة .

اميليان : وتحبيننى ؟

ريا : احبك.

اميليان : من كل قلبك ؟

ريا : من كل قلبى .

اميليان : وتفعلين أى شىء أطلبه منك ؟

ريا : أى شىء .

اميليان : وتحملين سكيناً ؟

ريا : إذا أودت

اميليان : وهل حبك كبير يا ابنة الامبراطور ؟

Add to Basket

ريا : أكبر من أى شىء .. إننى أخافك ولكننى أحبك .

اميليان : إذن تزوجى هذا الرجل صاحب الكرش الكبير وأنجبى له أطفالا .
(مشيراً إلى روبف) .

زينو : أخيراً وجدنا رومانيا معقولا .

رجال البلاط : تزوجيه يا أميرة تزوجيه !

توليوس : هذه التضحية من أجل الوطن يا ابنتى .
(الكل يتطلع إلى ريا بكثير من الأمل)

ريا : وأتركك ؟

اميليان : يجب أن تتركينى .

ريا : وأحب رجلا آخر ؟

أميليان : نعم أحبى الرجل الذى يستطيع وحده أن ينقذ الوطن .

يا : ولكننى أحبك ..

اميليان : انى أتخلى عنك إنقاذاً لروما .

ريا : تريد أن تجرحنى كما جرحك الحرمان يا اميليان !

اميليان : يجب أن نفعل ما هو ضرورى . ان عارنا سينقذ روما وفضيحتنا ستجدد قوتها .

Add to Basket

ريا : لو كنت تحبنى حقاً ما طلبت منى شيئاً من هذا .

اميليان : لم أطلب منك شيئاً من هذا إلا لأنك تحبيننى .

(وتنظر إليه فى فزع)

اميليان : أطيعى يا ابنة الامبراطور .. إن حبك لا حدود له.

ريا : سأطيع .

اميليان : ستكونين زوجة له .

ريا : سأكون زوجة له .

اميليان : إذن اعطى يدك لهذا الرجل تاجر البنطلونات الذى يعرف ما يريد بوضوح .

(وتستسلم ريا)

والآن يا روبف لقد أعطيتك ابنة الامبراطور الوحيدة يدها .. انظروا جميعاً كيف أن هذا العجل الذهبى قد توج باكليل امبراطورى .. وعندما تزداد ثورة الناس فى عصرنا فإنهم سيرون أن الزواج ما يزال فضيلة ..

(ويبدو التأثر الشديد على روبف)

روبف : أيتها الأميرة .. صديقنى أن الدموع التى فى عينى صادقة كالذهب .. وعن طريق هذا الارتباط تصل مؤسسة روبف إلى درجة من النجاح لم تبلغها من قبل .

Add to Basket

(وتتعالى أعمدة الدخان)

مارس : أنقذت الامبراطورية !

الطاهى : عاشت الحضارة الغربية ! .. احتفالا بهذه المناسبة سأشوى الامبراطور فلافيان .

سلفريدس وفوسفريدس : يا صاحب الجلالة يجب أن تردد معنا نشيد الابتهاج !

الاثنان مع الامبراطور زينو : الفرحة لك يا بيزنطة اسمك يتعالى كاللهب .. ويلمع أكثر من من القمر والنجوم والشمس .. إن إيماننا وآمالنا قد تحققت من جديد والخلاص لنا يا بيزنطة ..)

توليوس : كفى احراقاً للأرشيف فى هذه اللحظة .

صوت اكيليس: الامبراطور !

(وتنقشع سحب الدخان يتقدم الامبراطور محاطاً بحاشيته ووراءه اكيليس وبيراموس يحمل سلة . وصمت)

رومولوس : لماذا هذا الحماس ؟ وما هذه الهيصة ؟ ما سبب هذه الحركة ؟

(صمت)

اميليان : مرحباً يا امبراطور المائدة. التحيات لك يا امبراطور

Add to Basket

الدجاج . التحيات للرجل الذى يسميه جنوده بروموليوس الهزيل !

(ينظر إليه الامبراطور باهتمام شديد)

روموليوس : أهلا بك يا اميليان يا خطيب ابنتى !

اميليان : أنت أول من عرفنى أيها الامبراطور . حتى ابنتك لم تعرفنى .

روموليوس : ومع ذلك لا تشك فى حبها لك .. ان الشيخوخة لها عيون أقوى .. مرحباً بك يا أميليان .

أميليان : سامحنى ، يا أبا العالم كله ، إذا لم أرد على تحيتك كما هى العادة . فقد ظللت سجيناً فترة طويلة فى أيدى الجرمان . إننى لم أعرف تقاليد البلاط هنا . ولكن معرفتى بتاريخ روما سيساعدنى ولا شك لقد كان هناك أباطرة يتلقون التحية هكذا : نعم الانتصار أيها الامبراطور العظيم .. وأباطرة آخرون كانت تحيتهم هكذا : نعم الاغتيال يا صاحب الجلالة . أما أنت فستكون تحيتك : صبح النوم يا صاحب الدجاجة !

(ويجلس الامبراطور على مقعده الوثير فى مدخل الفيللا ويطيل النظر إلى اميليان)

Add to Basket

رومولوس : إن جسمك أكبر دليل على أنك عرفت الجوع والعطش .

اميليان : لقد جعت كثيراً ولم تتوقف أنت عن تناول طعامك.

رومولوس : أرى يديك .. لقد عذبوك .

اميليان : عذبونى بينما تطعم أنت هذا الدجاج .

رومولوس : أنت فى غاية اليأس .

اميليان : أنا هربت من سجون جرمانيا .. جئت إليك ماشياً .. وعرفت اتساع امبراطوريتك .. ميلا بعد ميل ، خطوة خطوة ، رأيت امبراطوريتك يا أبا العالم كله ..

رومولوس : منذ أصبحت امبراطوراً لم أترك هذا القصر . حدثنى يا أميليان عن امبراطوريتى .

اميليان : أينما توجهت لا أجد سوى الانحلال التام .

رومولوس : حدثنى عن شعبى .

اميليان : ان شعبك قد نهبه الانتهازيون وخدعه تجار السوق السوداء وسحقه الفساد ، وأذله الحرمان .

رومولوس : لا أجهل هذا كله .

اميليان : كيف تعرف ما لم تره يا امبراطور روما ؟

Add to Basket

رومولوس : أستطيع أن أتخيله . تعال إلى بيتى .. ان ابنتى فى انتظارك سنوات طويلة .

اميليان : إننى لم أعد أستحق ابنتك يا امبراطور روما .

رومولوس : أنت تستحقها .. ولكنك لست سعيداً ..

اميليان : لقد جردونى من شرفى .. لقد أرغمونى على أن أزحف على ركبتى عازياً كأى حيوان .

مارس : الإنتقام .

ريا : اميليان

(وتعانق خطيبها)

اميليان : إننى ضابط رومانى . لقد فقدت شرفى .. اذهبى إليه يا ابنة الامبراطور اذهبى إلى الرجل الذى تنتمين إليه .

(ريا تخطو إلى الوراء فى اتجاه روبف)

اميليان : إن ابنتك أصبحت زوجة لتاجر البنطلونات ، يا امبراطور روما ، وأن عارى قد انقذ الامبراطورية .

(وينهض الامبراطور)

رومولوس : إن الامبراطور لن يوافق على هذا الزواج .

(ويقف الجميع متحجرين فى صمت)

Add to Basket

روبف : بابا .

ريا : سأتزوجه يا . أبى أنك لن تستطيع أن تمنعنى من عمل الشىء الوحيد الذى ينقذ وطنى .

رومولوس : ابنتى ستنفذ إرادة الامبراطور . إن الامبراطور يعرف ما يعمله عندما يلقى بامبراطوريته فى النار .. عندما يحطم ما يجب أن يتحطم ويسحق ما يستحق أن يفنى .

(ريا تحنى رأسها وتدخل البيت)

رومولوس : إلى العمل يا بيراموس .. الدجاج يجب أن يأكل .. أغسطس .. تبريوس ... تروجان .. هدريان .. ماركس أورليوس .. وأخيراً .. أودوكر ..

(ويتجه إلى اليمين ويلقى بالطعام إلى الدجاج يتبعه اثنان من الحاشية ويبقى رجال البلاط فى أماكنهم دون حركة) .

توليوس : من الأفضل أن نعاود احراق الأرشيف .

(كل شىء يلفه الدخان الكثيف)

اميليان : يسقط الامبراطور !

Add to Basket

الفصل الثالث

نصف الليلة من شهر مارس سنة ٤٧٦ غرفة نوم الامبراطور وبها نوافذ من اليسار وباب فى المؤخرة وعلى اليمين يوجد سرير وباب آخر وفى الوسط مقعدان على شكل زاوية تنفتح فى اتجاه المتفرجين وبينهما منضدة صغيرة أنيقة وفى المقدمة على اليمين واليسار يوجد دولابان ونحن فى منتصف الليل والقمر مكتمل والغرفة مظلمة تماماً فيما عدا ضوء يتسلل من النافذة ساقطاً على الأرض والجدران وينفتح الباب فى المؤخرة ويدخل بيراموس ومعه شمعدان ويشعل به شمعداناً آخر بالقرب من السرير ويضع الشمعدان الذى فى يده على المنضدة ويدخل الامبراطور من الباب الأيمن وقد ارتدى ملابس النوم ووراءه اكيليس)

Add to Basket

رومولوس : ان الحمام الليلة قد أراحنى مرتين .. أولا لأنه ينعشنى وثانياً لأنه فتح شهيتى للعشاء .. فبعد ذلك اليوم الحزين لا شىء يريح الأعصاب مثل حمام جيد .. هذه الأيام لا تناسبنى فأنا انسان لا أميل الى التراجيديا يا اكيليس .

اكيليس : هل يحب صاحب الجلالة أن يرتدى تاجه أم ملابس النوم ؟

رومولوس : ملابس النوم فإننى لن أصدر أية أوامر هذه الليلة .

اكيليس : ولكن جلالتك مفروض أن توقع البيان الموجه إلى شعب روما الليلة .

رومولوس : فلنؤجل ذلك إلى الغد .

اكيليس : (يحاول أن يساعد الامبراطور على ارتداء ملابسه ولكن الامبراطور يمنعه)

رومولوس : أحضر لى ملابس أخرى يا اكيليس فإن هذه الملابس مقبضة بعض الشىء ..

اكيليس : إن الامبراطورة قد حزمت أمتعتها وأخذت معها كل الملابس لأنها ملابس المرحوم والدها .

رومولوس : إذن ساعدنى على ارتداء هذه الملابس المهلهلة . ويرتدى ملابس ويقع التاج من رأسه)

Add to Basket

رومولوس : ما هذا ؟ أما زال التاج فوق رأسى كل هذا الوقت ؟ لقد نسيت أن أخلعه من على رأسى وأنا استحم .. علقه على سريرى يا بيراموس
(ويعطيه التاج الذى يعلقه على السرير) .

رومولوس : كم ورقة بقيت فيه ؟

بيراموس : اثنتان

رومولوس : لقد كانت نفقاتى اليوم باهظة (ويتنهد الامبراطور ويقترب من النافذة) أخيراً بعض الهواء المنعش . لقد هبت الريح وأبعدت الدخان عنا ... لقد كان يوماً فظيعاً تحول فيه الأرشيف إلى رماد .. ربما كان هذا هو الأمر الوحيد المعقول الذى أصدره وزير الدولة .

بيراموس : إن المؤرخين فى المستقبل سيبكون على هذه الخسارة الفادحة يا مولاى الامبراطور .

رومولوس : أبداً .. سيخترعون وثائق أحسن مما فى هذا الأرشيف .
(ويجلس على الكرسى الذى إلى اليسار)

رومولوس : ناولنى ديوان كاتولوس .. إلا إذا كانت زوجتى قد أخذته معها فهو أيضاً من مخلفات أبيها .

Add to Basket

بيراموس : اخذته معها يا مولاى .

رومولوس : إذن سأحاول أن أتذكر ما أستطيع مما قاله كاتولوس فالشعر الجيد لا يمكن نسيانه بسهولة . اعطنى كأساً من النبيذ يا اكيليس ..

اكيليس : أى نوع من النبيذ يا مولاى ؟ .

رومولوس : فى مثل هذه الأيام يجب على الإنسان أن يشرب أحسن أنواع النبيذ .

(اكيليس يضع كأساً كبيرة من النبيذ أمام الامبراطور ويقدم بيراموس ويملأ الكأس)

بيراموس : إن هذا النبيذ عمره سبعون عاما وهذا هو كل ما تبقى يا مولاى .

رومولوس : إذن اترك الزجاجة هنا .

اكيليس : الامبراطورة أم الوطن تريد أن تتكلم إليك يا صاحب الجلالة .

رومولوس : دعها تدخل . لست فى حاجة إلى هذا الشمعدان الآخر .

(وينحنى وبيراموس يأخذ الشمعدان القريب من السرير ... مقدمة المسرح هى المضاءة الآن .

Add to Basket

أما المؤخرة فسابحة فى ضوء القمر .. جوليا تظهر فى المؤخرة) .

جوليا : كبير الياوران قد هرب إلى بلاد الجرمان وطالما حذرتك منه !

روميولوس : وهل كان من الواجب على رجل جرمانى مثله أن يموت من أجلنا نحن الرومان ؟

(صمت) .

جوليا : جئت أتحدث إليك لآخر مرة .

روميولوس : انت ترتدين ملابس السفر يا زوجتى العزيزة .

جوليا : سأسافر الليلة إلى صقلية .

روميولوس : هل أعدوا لك سفينة الصيد ؟

جوليا : ليست سفينة انها زورق صغير .

روميولوس : أليس هذا خطر بعض الشيء ؟

جوليا : البقاء هنا أكثر خطورة .

(صمت)

روميولوس : أتمنى لك رحلة طيبة !

جوليا : قد لا أتمكن من رؤيتك إلا بعد فترة طويلة

روميولوس : لن ترينى أبداً .

Add to Basket

جوليا : أنا مصممة على مواصلة المقاومة ضد العدو من صقلية بأى ثمن .

رومولوس : المقاومة بأى ثمن هى أكبر سخافة فى العالم

جوليا : أنت من أنصار الهزيمة .

رومولوس : إننى فقط أحسب الخسائر والأرباح .. إذا دافعنا عن أنفسنا فستكون هزيمتنا دامية .. وربما كان ذلك شيئاً هائلا ولكن ما معناه ؟ لماذا نحرق عالماً قد خسرناه بالفعل ؟

(صمت)

جوليا : إذن فأنت لا تريد أن تتزوج ابنتك هذا التاجر روبف . ؟

رومولوس : لا

جوليا : ولا تريد أن تذهب إلى صقلية ؟

رومولوس : الامبراطور لن يهرب .

جوليا : ولكن هذا سيكلفك رأسك !

رومولوس : جائز جداً . ولكن هذا لن يجعلنى أتصرف كأننى بلا رأس الآن !

(صمت)

Add to Basket

جوليا : لقد احتاج كل منا للآخر !

روموولوس : ما الذى تريدين أن تقوليه عندما تذكرينى بهذه الحقيقة الرهيبة !

جوليا : لقد أحب كل منا الآخر يوماً ما .

روموولوس : أنت تعلمين أنك تكذبين .

(صمت)

جوليا : إذن فأنت قد تزوجتنى فقط لكى تصبح امبراطوراً

روموولوس : بالضبط !

جوليا : وتجرؤ أن تصارحنى بذلك فى مواجهتى ؟

روموولوس : طبعاً . فقد كان زواجنا رهيباً ولكننى لم أرتكب جريمة أن أتركك يوماً واحداً تشكين فى حقيقة زواجنا . لقد تزوجتك لكى أصبح امبراطوراً . وأنت تزوجتنى لكى تكونى امبراطورة . أنت أصبحت زوجتى لأننى انحدر من أكبر العائلات النبيلة فى روما .. وأنت كنت ابنة الامبراطور فالنتيان وكنت من الرقيق وأنا جعلتك ابنة شرعية وأنت تزوجتنى !

(صمت)

جوليا : لقد احتاج كل منا للآخر ؟

Add to Basket

رومولوس : بالضبط

جوليا : إذن من واجبك الآن أن ترافقنى إلى صقلية فكل منا للآخر .

رومولوس : ليس لدى أى واجبات ازاءك .. لقد أعطيتك ما أردت منى وأصبحت امبراطورة .

جوليا : أنت لا تستطيع أن تلومنى على شىء . فقد تصرفنا بنفس الطريقة .

رومولوس : لا لم نتصرف بنفس الطريقة . فبين الذى فعلت انت وما فعلت أنا مسافة لا حد لها .

جوليا : لا أفهم ما تقول .

رومولوس : أنت تزوجتنى بسبب طموحك وكل ما فعلته كان بسبب هذا الطموح لن تستسلمى فى هذه الحرب الخاسرة .

جوليا : إننى ذاهبة إلى صقلية لأننى أحب وطنى .

رومولوس : أنت لا تعرفين وطنك والذى تحبينه هو فكرة مجردة لدولة منحتك الفرصة لتصبحى امبراطورة عن طريق الزواج .

(صمت)

جوليا : وهو كذلك إذن لماذا لا نتحدث عن الحقيقة ؟ ولماذا لا نتصارح ؟ أنا طموحة ! وبالنسبة لى

Add to Basket

ليس هناك شيء غير الامبراطورية فأنا حفيدة جوليان آخر امبراطور عظيم . وأنا فخورة بذلك . أما أنت فلست إلا أحد أبناء المفلسين وأنت أيضاً طموح والا لما أصبحت امبراطوراً للعالم كله . ولولا طموحك لظللت ذلك المجهول .

رومولوس : كل ما فعلته ليس بسبب الطموح وإنما هى الضرورة. فما كان غاية لك كان وسيلتى إلى غاية أخرى . فقد أصبحت امبراطوراً بذكائى السياسى .

جوليا : ذكاؤك السياسى ؟ متى كان لك هذا الذكاء السياسى ؟ فى خلال العشرين عاماً التى حكمت فيها لم تفعل أكثر من أن تأكل وتشرب وتنام وتقرأ وتربى الدواجن ولم تغادر قصرك ولم تدخل أية عاصمة واستهلكنا كل احتياطى الدولة حتى اضطرنا أن نشتغل كعمال عاديين وكل مالك من مقدرة هى أن تتغلب بالنكتة على أى فكرة للخلاص منك . وهذا الذى تسميه ذكاء سياسياً ليس إلا أكذبوة ضخمة وجنون العظمة الذى عرف به نيرون وجنون كاليجولا ليس إلا دليلا على نضجهم السياسى وإذا ما قرون هذا الجنون بحبك للدواجن وبذكائك السياسى كانت تصرفاتك كلها غبية حمقاء ..

Add to Basket

رومولوس : بالضبط فذكائى السياسى هو الذى جعلنى غبياً ودفعنى إلى عدم فعل شىء !

جوليا : من أجل ذلك كان يجب ألا تكون امبراطوراً .

رومولوس : ولكنها هى الطريقة الوحيدة التى تجعل امتناعى عن عمل أى شىء عملا له معنى ، فالشخص العادى عندما لا يفعل شيئاً فامتناعه هذا لا قيمة له .

جوليا : ولكن إذا امتنع الامبراطور عن فعل شىء كان ذلك عظيما للدولة !

رومولوس : بالضبط

جوليا : ماذا تقصد ؟

رومولوس : إننى اكتشفت المعنى الذى أريده عندما لا أفعل أى شىء من عشرين سنة !

جوليا : ولكنك لا تستطيع أن تشك فى ضرورة الدولة

رومولوس : أنا لا أشك فى ضرورة أن تكون هناك دولة . ولكنى أشك فقط فى ضرورة وجود دولتنا هذه . فدولتنا أصبحت امبراطورية عالمية تشترك رسمياً فى القتل والقمع وفرض الضرائب الباهظة على الشعوب إلى أن توليت أنا الحكم ..

Add to Basket

جوليا : لذلك فأنا لا أفهم لماذا انت دون كل الناس تصبح أمبراطوراً إذا كان هـــذا رأيك فى الأمبراطورية الرومانية .

رومولوس : لأن الأمبراطورية الرومانية عاشت مئات السنين لوجود أباطرة .. أما الآن فقد تغير الوضع فعندما أصبحت أمبراطوراً قررت أن أتولى تصفية هذه الأمبراطورية ..

جوليا : إما أنك مجنون أو العالم كله مجنون ..

رومولوس : أعتقد أن العالم كله مجنون ..

جوليا : إذن أنت تزوجتنى فقط لكى تحطم الأمبراطورية

رومولوس : لا يوجد سبب آخر .

جوليا : ومن البداية لم تصمم على شىء سوى انهيار روما .

رومولوس : صح !

جوليا : إذن فقد قضيت عمداً على كل محاولة لإنقاذ الأمبراطورية .

رومولوس : صح !

جوليا : تظاهرت بالبلاهة والسذاجة طول الوقت .

رومولوس : فى استطاعتك أن تصفينى هكذا إذا شئت .

Add to Basket

جوليا : وخدعتنى .

رومولوس : أنت التى انخدعت .. أنت تصورت أننى مصاب بجنون القوة مثلك . فكان لك ما أردت . لكنك أخطأت فى الحساب ..

جوليا : وأنت لم تخطىء فى الحساب .

رومولوس : لم أخطىء فروما تنهار .

جوليا : أنت خائن لروما .

رومولوس : لا .. إنما أنا قاضيها .

(صمت ، تصرخ جوليا فى يأس)

جوليا : رومولوس

رومولوس : خير لك أن ترحلى إلى صقلية الآن وليس عندى ما أقوله لك .

(وتخرج الأمبراطورة على مهل بينما يتقدم أكيليس من الخلف)

اكيليس : مولاى

رومولوس : املأ كأسى الفارغة !

(أكيليس يملأ الكأس) .

رومولوس : أنت ترتجف ؟

أكيليس : نعم يا مولاى .

Add to Basket

رومولوس : ماذا جرى لك يا أكيليس ؟

أكيليس : أنت لا تريدنى أن أناقشك يامولاى فى الموقف العسكرى .

رومولوس : انت انى منعتك صراحة من أن تناقشنى فى ذلك . فأنا أتحدث فقط عن الموقف العسكرى مع الحلاق.. فهو وحده الذى يفهم فى هذه المشكلات الحربية.

أكيليس : ولكن المدن تساقطت

رومولوس : ليس هذا سبباً لأن تفسد هذا النبيذ الجيد .

أكيليس : معذرة يا صاحب الجلالة ..

(وينحنى)

رومولوس : إذن اذهب لتنام ..

أكيليس : الأميرة تريد أن تتحدث إلى جلالتك ..

رومولوس : دعها تدخل .

(أكيليس يخرج .. وتجىء الأميرة من الخلف)

ريا : أبى

رومولوس : تعالى .. تعالى اجلسى

(ريا تجلس إلى جواره)

رومولوس : ما الذى تريدين أن تخبرينى به ؟

Add to Basket

ريا : روما فى خطر يا أبى !

رومولوس : شىء غريب حدث هذه الليلة .. كل الناس يريدون أن يتحدثوا معى فى السياسة ، مع ان أنسب وقت للكلام فى السياسة هو أثناء الغذاء .

ريا : ما الذى يجب أن أتحدث عنه إذن ؟

رومولوس : فى الأمور التى تحدث فيها الناس إلى بعضهم ليلا .. حدثينى عن أشياء قريبة إلى قلبك يا ابنتى !

ريا : روما قريبة إلى قلبى يا أبى .

رومولوس : إذن فأنت لا تحبين أميليان الذى انتظرته طويلا

ريا : ولكنى أحبه ..

رومولوس : ليس بالقوة التى كنت تحبينه بها من قبل ، ولا بنفس الطريقة !

ريا : إننى أحبه أكثر من حياتى

رومولوس : إذن كلمينى عن أميليان . لقد كنت تحبينه حقاً ، إذن لكان الكلام عنه أهم من أمبراطوريتنا الزائفة !

(صمت)

ريا : أبى دعنى أتزوج ربف !

رومولوس : ابنتى العزيزة إننى أجد ربف مناسباً لأنه غنى . ولكن شروطه مرفوضة .

Add to Basket

ريا : سينقذ روما

رومولوس : من أجل هذا يبدو هذا الرجل غير طبيعى فتاجر الأقمشة الذى يريد أن ينقذ الأمبراطورية الرومانية لا بد أن يكون مجنوناً .

ريا : لا توجد طريقة أخرى لإنقاذ بلادنا .

رومولوس : إننى أعترف بأنه لا توجد طريقة أخرى . فبلادنا لا ينقذها إلا الفلوس والا انهارت ولكن يجب أن تختارى بين الكارثتين . أن ينقذ روما وأن يتزوجك .. وعلى ذلك فأنت يا ابنتى العزيزة لا يمكن أن تتزوجى هذا الرجل فأنت تحبين أميليان ..

(صمت)

ريا : يجب أن أعطيه الفرصة لكى ينقذ البلاد .

رومولوس : ما أسهل الكلام .

ريا : الوطن فوق كل شىء .

رومولوس : ألا تلاحظين أنك قد تعمقت فى الدراما أكثر مما يجب .

ريا : أليس من الواجب أن يحب الإنسان وطنه أكثر من أى شىء آخر !

Add to Basket

رومولوس : لا .. يجب ألا نحبه كما نحب بقية الناس .. وإنما وإنما قبل كل شيء افتحى عينيك على أى وطن آخر .. إنه يتجول بسهولة إلى قاتل ، أكثر عنفاً من أى إنسان .

ريا : أبى ..

رومولوس : نعم يا ابنتى :

ريا : لا أستطيع أن أتخلى عن وطنى .

رومولوس : بل يجب !

ريا : لا أستطيع أن أعيش بغير وطن :

رومولوس : هل تستطيعين أن تعيشى بغير حبيبك ؟ أن يبقى الإنسان مخلصاً لإنسان أعظم وأصعب من أن يظل مخلصاً لدولة !

ريا : إنه وطنى وليست أية دولة أخرى !

رومولوس : كل دولة تسمى نفسها وطناً عندما توشك على ارتكاب جريمة . .

ريا : إن حبنا المطلق لوطننا هو الذى خلق عظمة روما ..

رومولوس : ولكن حبنا لم يجعل روما محبة للسلام .. إننا أطعمنا هذا الحيوان فضائلنا .. لقد سكرنا من عظمة

Add to Basket

بلادنا ، كما نسكر من الخمر ، ولكن روما الآن قد سوست .. تعفنت .. ذبلت !

ريا : أنت ابن عاق لهذا البلد !

رومولوس : أبداً .. ولكننى لست مثل هؤلاء الأبطال الذين تتحدث عنهم التراجيديا التى تتمرنين على أدائها .. هؤلاء الذين يقولون للدولة هنيئاً مريئاً كلما حاولت هذه الدولة أن تبتلع واحداً من أبنائها .. اذهبى وتزوجى أميليان !

ريا : ولكنه تخلى عنى يا أبى !

رومولوس : لو كان فى قلبك ذرة حب له ، فلن تتركى هذا الموقف يباعد بينك وبين الرجل الذى تحبين . وإنما ستبقين إلى جواره حتى لو تخلى عنك . ستقفين إلى جواره حتى لو كان مجرماً .. بينما يمكنك أن تنفصلى عن وطنك . انفضى تراب هذا الوطن عن قدميك عندما يتحول إلى ساحة للمجرمين ، وساحة للإعدام ، هنا فقط يصبح حبك لوطنك ، حباً ذليلا مهيناً .

(صمت .. يدخل شخص من النافذة التى على اليسار ويختفى فى الظلام فى المؤخرة)

Add to Basket

ريا : وإذا عدت إليه الآن فسيطردنى مرة أخرى . سيطردنى دائماً .

رومولوس : إذن يجب أن تعودى إليه مهما كلفك ذلك .

ريا : إنه لم يعد يحبنى . انه يحب روما فقط .

رومولوس : ستنتهى روما ولن يبقى إلا حبه لك .

ريا : إننى خائفة .

رومولوس : تعلمى كيف تتصرين على خوفك . فهذا هو الفن الوحيد الذى يجب أن نتعلمه هذه الأيام . تعلمى أن تنظرى الى الأشياء بلا خوف وأن تعلمى كل ما هو حق . لقد ظللت أتمرن على هذا الفن طول عمرى . حاولى الان .. تعلمى هذا الفن ياابنتى .. عودى اليه !

ريا : سأعود اليه يابى

رومولوس : أحسنت يا ابنتى من أجل هذا كنت دائماً أحبك . عودى الى أميليان اخرجى الان . لن ترينى بعد الان . سأموت .

ريا : أبى لا تقل هذا .

رومولوس : سيقتلنى الحرمان لقد بنيت كل شىء على هذه النهاية وهذا هو سرى ياابنتى : أن أضحى بروما عن طريق تضحيتى بنفسى (صمت)

Add to Basket

ريا : أبي

رومولوس : ولكنك ستعيشين . عودي اليه

(وتخرج ريا ببطء ويقفز بيراموس من مؤخرة المسرح)

بيراموس : مولاي

رومولوس : ماذا تريد ؟

بيراموس : الأمبراطورة رحلت

رومولوس : خيرا فعلت

بيراموس : هل يحب مولاي أن يأوي الى فراشه

رومولوس : ليس بعد . بقي شخص واحد يجب أن أتحدث اليه أولا : هات كأسا ثانية

بيراموس : حالا يامولاي .

(ويحضر كأسا ثانية)

رومولوس : املأها وضعها الى جوار كأسي

(ويملأها بيراموس)

رومولوس : واملأ كأسي أيضا

(ويملأ بيراموس كأس الأمبراطور)

بيراموس : الزجاجة فارغة يامولاي

Add to Basket

رومولوس : اذن اذهب الى فراشك

(ينحنى بيراموس ويخرج ويجلس رومولوس دون حركة يتلاشى وقع أقدام بيراموس)

رومولوس : تقدم يا أميليان نحن وحدنا الان

(ويتقدم أميليان من الظلام ملفوفا فى عباءة سوداء)

اميليان : أنت عرفت أننى هنا !

رومولوس : منذ بضع ثوان عندما تسللت الى غرفتى عبر النافذة انعكست صورتك فى هذه الكأس اجلس

اميليان : سأقف

رومولوس : لقد جئت متأخرا جدا فنحن فى منتصف الليل

اميليان : بعض الزيارات يستحسن أن تتم فى الليل

رومولوس : أنت ترى أننى كنت على استعداد لأستقبلك وللترحيب بك . لقد ملأت لك هذه الكأس من النبيذ الفاخر . دعنا نشرب ودع كأسينا تتقاربان

اميليان : لا مانع

رومولوس : فى صحة عودتك

اميليان : بل فى صحة هذا الذى سيتم عند منتصف الليل

Add to Basket

رومولوس : ما هذا ؟

اميليان : دعنا نشرب فى صحة العدالة أيها الأمبراطور رومولوس

رومولوس : العدالة شىء مخيف يا أميليان

اميليان : مخيف مثل جروحى

رومولوس : لنشرب اذن فى صحة العدالة

اميليان : نحن وحدنا والظلام شاهد على هذه اللحظة التى يشرب فيها أمبراطور روما مع رجل عائد من سجون الجرمان كأسين من النبيذ الدامى .. فى صحة العدالة .

(وينهض رومولوس وتتلامس الكأسان وفى هذه اللحظة يصرخ شخص تحت سرير الأمبراطور (ويظهر رأس توليوس روتوندس)

رومولوس : باسم السماء ماالذى حدث لك أيها الوزير العزيز ؟

توليوس : جلالتك دست على أصابعى .

(ويتوجع)

رومولوس : أنا آسف كيف لى أن أعرف أنك كنت تحت هذا السرير . فالوزراء يصرخون عادة عندما يشرب الناس فى صحة العدالة .

Add to Basket

توليوس : انما أردت أن أقترح على جلالتك برنامجا للتأمين الشامل ضد الشيخوخة فى كل الأمبراطورية .
(ويزحف من تحت السرير بشىء من الحرج وقد ارتدى هو أيضا عباءة سوداء شبيهة بعباءة اميليان)

رومولوس : لقد أدميت يدك يا توليوس

توليوس : من الخوف هرشت يدى بخنجرى

رومولوس : يجب على الإنسان يا عزيزى توليوس ان يكون حريصا فى استخدام الخناجر
(ويتجه الأمبراطور ناحية اليسار)

اميليان : هل انت ذاهب لاستدعاء خدمك ياصاحب الجلالة ؟ (ويتوجهان اميليان واضح العداء شديد التصميم بينما رومولوس يبتسم)

رومولوس : ولماذا يا اميليان ؟ انت تعلم جيدا انهم نائمون الآن ولكنى اريد أن احضر ضمادة ليدى وزير الدولة .
(ويذهب الى الدولاب فى جهة اليسار ويفتحه وفى الدولاب يجد شخصا واقفا حانى الرأس انه زينو)

Add to Basket

رومولوس : سامحنى ايها الامبراطور لم أكن أعرف أنك نائم فى دولابى

زينو : لا العفو . منذ ان هربت من القسطنطينية وانا فى حالة من القلق جعلتنى اتعود على مثل هذه المواقف .

رومولوس : انا شديد الاسف لما اصابك من متاعب .
(ويخرج زينو من الدولاب وقد ارتدى هو الاخر عباءة سوداء ويتلفت حوله فى دهشة)

زينو : انى اجد بعض الناس هنا

رومولوس : لاتضايق نفسك لقد جاءوا بمحض الصدفة
(ويضع رومولوس يده فى الدولاب ويخرج قطعة من القماش)

رومولوس : هذا غريب فما يزال هنا شخص آخر .

زينو : انه ياورى سلفريدس
(ويخرج سلفريدس مسرفا فى الطول ويرتدى هو الاخر عباءة سوداء وينحنى بصورة رسمية امام رومولوس وينظر اليه رومولوس باهتمام واضح)

رومولوس : مساء الخير . كان من الافضل ايها الاخ

Add to Basket

الامبراطور ان تضعه فى الدولاب الاخر .. واين وضعت ياورك الثانى فوسفوريدس ؟

زينو : انه ما يزال تحت سريرك ايها الامبراطور

رومولوس : اذن ينبغى ان يخرج هو ايضا فلاداعى لمضايقته (ويزحف فوسفوريدس وهو قصير القامة تحت سرير الامبراطور .. وقد ارتدى عباءة سوداء).

سلفاريدس : لقد جئنا يا صاحب الجلالة ..

فوسفوريدس : لكى نردد انشودة الالم .

سلفاريدس : التى لم تتفضل جلالتكم بسماعها كاملة

رومولوس : ولكن ليس فى هذه الساعة الهادئة من الليل .
(ويجلس رومولوس ويعطى قطعة القماش الى توليوس)

رومولوس : جفف جراحك بهذا القماش ايها الوزير العزيز فانى اكره منظر الدم ..
(ويسقط باب الدولاب الذى الى اليمين ويستقط فوقه اسبوريوس تيتوس ماما)

رومولوس : حتى هذا الفتى الرياضى لم ينعم بعد ..

اسبوريوس : انا تعبان . . تعب حتى الموت (وينهض مضطربا)

Add to Basket

رومولوس : لقد فقدت خنجرك يا اسبوريوس تيتوس ماما
(ويلتقط اسبريوس خنجره ويخفيه تحت العباءة السوداء)

اسبوريوس : انى لم انم منذ مائة ساعة وعشر ساعات

رومولوس : ليتقدم كل انسان اختفى فى هذا المكان !
(ومن تحت السرير يزحف مارس وزير الدفاع وقد تبعه احد الجنود وكلاهما يرتدى عباءة سوداء)

مارس : عفوا ياصاحب الجلالة لقد أردت ان اعرض مشروع التعبئة العامة ..

رومولوس : ومن الذى اتيت به معك ايها المارشال ؟

مارس : احد اركان حربى
(ويزحف من تحت سرير الامبراطور الطاهى بقبعته الطويلة وهو ايضا ملفوف وبعباءة سوداء ولاول مرة يبدو التأثر على وجه الامبراطور)

رومولوس : وأنت ايضا ايها الطاهى ومعك سكينة المطبخ التى ذبحت بها كثيرا من الاباطرة ..
(ويتقدم الطاهى فى غاية الخجل وينضم الى

Add to Basket

بقية الرجال الملتفين حول الامبراطور على شكل نصف دائرة)

رومولوس : انى اراكم جميعا قد لبستم السواد وتزحفون من تحت السرير والمقعد والدولاب بعد ان امضيتم نصف الليل فى اوضاع مرهقة .. لماذا ؟

(صمت تام)

توليوس : نريد ان نتحدث معك ياصاحب الجلالة

رومولوس : ان الامبراطور لم يكن يعلم ان الألعاب الرياضية موصوفة لكل من يريد ان يتحدث اليه

(وينهض ويدق جرسا)

رومولوس : يابيراموس ياكيليس ..

(ويندفع اكيليس وبيراموس بملابس النوم وهما فى شدة الخوف)

اكيليس : مولاى

بيراموس : مولاى

رومولوس : عباءة الامبراطور ياكيليس وتاجى الأمبراطورى يابيراموس ..

Add to Basket

(اكيليس يضع العباءة على كتفى الامبراطور
وبيراموس يضع التاج على رأسه)

رومولوس : ابعد هذه المنضدة وهاتين الكأسين فهذه لحظة تاريخية :

(اكيليس وبيراموس يبعدان المنضدة الى جهة اليمين)

رومولوس : والان ليذهب كل منكما الى فراشه ..

(ينحنيان ويخرجان فى خوف واضطراب واضح)

رومولوس : الامبراطور على استعداد لان يستمع اليكم جميعا فماذا تريدون ؟

توليوس : نريد استرجاع الولايات كلها

مارس : وجيوشك

اميليان : والامبراطورية

(صمت)

رومولوس : الامبراطور ليس مدينا لاحد

اميليان : انت مدين لروما

زينو : يجب ان تجيب امام التاريخ

مارس : انت تعتمد على قواتنا

Add to Basket

رومولوس : انى لا اعتمد على قواتك . لو انى امتلكت العالم بمساعدتك لكنت على حق ، ولكننى خسرت عالما اكسبه . انى القيته من يدى كعملة رديئة ..

فأنا حر ولا شأن لى بكم . فأنتم كالفراش يرقص على ضوئى كالظلال ستتلاشى عندما انطفىء .

(ويبعد المتآمرون فى اتجاه الحائط)

وانما انا ادين فقط لواحد منكم ساتحدث اليكم الان ... تقدم يا اميليان .

(اميليان يخطو ببطء الى الامام)

استطيع ان اتحدث اليك كضابط فقد شرفه . ولم افهم قط ما معنى ان يفقد الجندى شرفه . ولكننى سأخاطبك كانسان تألم وتعذب كثيرا .. انى احبك كأبنى ياميليان . فأنت بالنسبة لى تمثل اقوى دليل ضد هؤلاء الذين يرفضون الدفاع عن انفسهم . مثلى . ففيك اريد ان ارى صراع الشعب المقهور مرة بعد مرة ، ضد ضحايا القوة والطغيان . فماذا تريد من امبراطورك ياميليان .

Add to Basket

اميليان : اريد جوابا ايها الامبراطور

رومولوس : ستلقى الجواب الذى تريد

اميليان : ماالذى فعلته حتى لا يسقط شعبك فى ايدى الجرمان ؟

رومولوس : لاشىء !

اميليان : ماالذى فعلته من قبل لكى تكون روما فى مأمن من العدوان الذى وقع عليها ووقع على انا !

رومولوس : لاشىء !

اميليان : وكيف تبرر ذلك لنفسك . انت متهم بخيانة امبراطوريتك .

رومولوس : لم اخن امبراطوريتى .. روما هى التى خانت نفسها . روما عرفت الحقيقة ولكنها اختارت العنف . روما عرفت الرحمة ولكنها اختارت الطغيان روما هى التى احتقرت نفسها مرتين . مرة امام شعبها ومرة امام الشعوب التى تسيطر عليها .. انت تقف الان امام عرش حتى ياميليان امام عرش كل اباطرة الرومان وانا آخرهم . هل افتح عينيك لترى هذا العرش وهو قائم فوق جبل من الجماجم تنبع منها انهار

Add to Basket

من الدم لها شلالات تتولد من سقوطها قوة روما .. اى جواب تتوقع منى ؟ وانا اجلس هنا على سقف تاريخ روما ؟ ماالذى يمكن ان يقال عن الجراح التى سببها امبراطورك لك ذلك الامبراطور المتوج فوق جثث ابنائه وابناء الغرباء .. فوق جثث الضحايا .. ضحايا الحروب من أجل مجد روما وضحايا السفاحين وهم يلعبون من اجل متعة روما .. ان روما قد ضعفت وشاخت ولكن خطيئتها لم تغسل وجرائمها لم تخف فبعد هذا الليل الطويل سيطلع نهار جديد . ان لعنات الضحايا قد تحققت لقد وضعت الفأس على جذع الشجرة وسقطت الشجرة .. والجرمان قائمون لقد ارقنا دماء الغرباء ويجب ان ندفع هذا الثمن بدمائنا . فلا تنسحب ياميليان . لاتنسحب امام صاحبة الجلالة التى ترتفع امامك مغطاة بالعار القديم لتاريخنا فتجعله مخيفا بشعا أكثر مما يبدو لك جسمك هذا . نحن الان نتحدث عن العدل الذى شربنا نخبه منذ لحظات فأجبنى انت عن سؤالى: ألا يزال من حقنا ان ندافع عن انفسنا ؟ الا يزال من حقنا ان نكون

Add to Basket

اكثر من مجرد ضحايا ؟

(اميليان يسكت)

انت لا ترد .. !

(اميليان ينسحب ببطء منضما الى الملتفين حول الامبراطور)

انت تتراجع بين هؤلاء الذين جاءوا كاللصوص في الليل . لنكن مخلصين بعضنا الى بعض . لنكن صادقين فلا تكون بيننا شعره من كذب ولا ما مساحته كف من خداع .انني اعرف ماالذى تخفونه جميعا تحت عباءاتكم السوداء .. انني اعرف ماتمسكونه بأيديكم ولكنكم أخطأتم . لقد ظننتم انكم جئتم الى رجل لا يستطيع ان يدافع عن نفسه بينما استطيع ان اقبض عليكم بيد الصدق واغرس فيكم انياب العدالة . انتم لا تهاجمونني بل انا الذى اهاجمكم . انتم لاتتهمونني بل انا الذى اتهمكم . دافعوا عن انفسكم . الا تعرفون امام من تقفون الآن ؟ انني تسببت في انهيار الوطن الذى تريدون ان تدافعوا عنه . لقد حطمت الجليد الذى مشيتم عليه . واحرقت البناء الذى اقمتوه فوقه . لماذا تقفون الى

Add to Basket

جوار حائط غرفتى فى صمت . ليس لديكم الا جواب واحد : اقتلونى اذا آمنتم اننى مخطىء. ولكن وبصدق اذا لم يكن لنا الحق فى ان ندافع عن انفسنا فاستسلموا للجرمان .. والان اريد منكم جوابا (ويلتزمون الصمت)

اريد جوابا ..

(اميليان يرفع خنجره عاليا)

اميليان : (يهتف) : تحيا روما !

(الكل يسحب خنجره ويتقدمون ناحية رومولوس الذى ما يزال يجلس فى هدوء والخناجر تعلو رأسه وقريبة منه . وفى هذه اللحظة تسمع صرخة فزع فى مؤخرة المسرح : لقد جاء الجرمان .. ويتولى الجميع الرعب فيقفزون من النوافذ والابواب . اما الامبراطور فلا يتحرك بينما بيراموس واكيليس يتقدمان فى شحوب ورعب)

رومولوس : اين هم الجرمان الان ؟

بيراموس : على مسافة ساعات ياصاحب الجلالة .

رومولوس : اذن فلماذا هذا الصراخ .. لا اعتقد انهم سيصلون الى هنا قبل صباح الغد .. والان

Add to Basket

اذهب الى فراشى (وينهض)

بيراموس : تصبح على خير يامولاى

(بيراموس يخلع عباءة الامبراطور وتاجه وبعض ملابسه ويذهب رومولوس الى فراشه ثم يقف فجأة)

رومولوس : ما ازال ارى واحدا منهم نائما امام سريرى فمن يكون هذا ؟

(ويمسك شمعدانا ويقترب به من الجسم النائم)

اكيليس : انه اسبوريوس تيتوس ماما يامولاى .. انه غارق فى النوم .

رومولوس : شكرا للسماء .. اخيرا نام هذا الفتى الرياضى

: دعوه نائما .

(ويتخطاه رومولوس الى سريره ويطفىء بيراموس الشمعدان ويخرج مع اكيليس)

رومولوس : يابيراموس ..

بيراموس : نعم يامولاى

رومولوس : عندما يأتى الجرمان دعهم يدخلون !

ستـــــار

Add to Basket

الفصل الرابع

(صباح اليوم التالى ١٦ مارس سنة ٤٧٦ بيت الامبراطور كما كان فى الفصل الأول ولا يوجد به سوى التمثال النصفى لرومولوس مؤسس روما وهو يعلو الباب . وفى المؤخرة اكيليس وبيراموس ينتظران الامبراطور) .

Add to Basket

اكيليس : صباح جميل منعش .

بيراموس : لا استطيع ان افهم لماذا حتى فى مثل هذا اليوم الذى ينتهى فيه العالم لا تزال الشمس مشرقة .

اكيليس : يجب الا نثق حتى بالطبيعة !
(صمت) .

بيراموس : ستون عاما وفى ظل احد عشر امبراطورا ظللنا نخدم روما . انى لا أفهم من الناحية التاريخية ان تنتهى روما ونحن ما نزال على قيد الحياة .

اكيليس : انى برىء من دم روما لقد كنت ياورا مخلصا .

بيراموس : صدقت فقد كنا نحن الاثنين اثبت واقوى اعمدة الامبراطورية .

اكيليس : وبنا سينتهى تاريخ روما .

بيراموس : لم نكن نتصور ان تنتهى اللغة اللاتينية واليونانية وتجىء هذه اللغة المستحيلة التى يسمونها الجرمانية .

اكيليس : تصور ان يتحكم فى سياسة العالم امراء جرمان وصينيون وقبائل الزولو وليس لديهم جزء على الف من حضارتنا .. انى احفظ شعرفرجيل عن ظهر قلب .

Add to Basket

بيراموس : وانا احتفظ شعر هوميروس .

اكيليس : ان كل شيء يدل على ان الايام القادمة ستكون مروعة .

بيراموس : لقد دخلنا فى ظلام العصور الوسطى ولا اريد ان اكون متشائما لكننى مضطر الى ان اعترف بان البشرية لن تنهض من هذه الكارثة .

(ويدخل رومولوس وقد وضع العباءة الامبراطورية والتاج) .

اكيليس

وبيراموس معا : التحيات للامبراطور .

رومولوس : لقد تأخرت فى النوم فقد ارهقنى هؤلاء الذين فاجأونى بالزيارة عند منتصف الليل واليوم كان من الصعب على ان اتخطى هذا الفارس النائم امام سريرى لقد مارست سلطاتى بالامس اكثر من اى يوم من ايام حكمى الذى استغرق

اكيليس : فعلا يامولاى .

رومولوس : هدوء غريب يخيم على المكان هذا الصباح بل ان المكان موحش .. هل رحلوا جميعا ؟

(صمت) .

Add to Basket

رومولوس : ابن ابنى ؟

(صمت) .

اكيليس : الاميرة ..

بيراموس : واميليان ..

اكيليس : والامبراطورة ..

بيراموس : والوزير .. والمارشال .. والطاهى ، وكلهم ..

رومولوس : ماذا حدث لهم ؟

اكيليس : غرق بهم الزورق فى رحلتهم الى صقلية .

بيراموس : اخبرنا بذلك احد الصيادين .

اكيليس : اما الامبراطور زيرو وياوراه فقد هربا فى زورق الى الاسكندرية .

(صمت) .

رومولوس : ابنى ريا وابنى اميليان .

(وينظر باهتمام الى الياورين . ليست لدى دموع ولا أرى فى عيونكما دموعا ..

اكيليس : لقد كبرنا يا مولاى .

رومولوس : وأنا سأموت .. سيقتلنى الجرمان .. نعم اليوم .. ولا الم يستطيع ان يوجعنى الان فالذى يوشك ان يموت لا يبكى على الموتى . لم اكن فى

Add to Basket

يوم من الايام متماسكا مثلما اشعر الان لم تمتلىء نفسى بالبهجة مثل الان . فقد انتهى كل شىء احضر لى طعام الافطار .

بيراموس : الافطار يا مولاى .

اكيليس : ولكن الجرمان يا صاحب الجلالة .. نحن نتوقعهم بين لحظة واخرى ..

بيراموس : والاعلام منكسة فى كل الامبراطورية .

روموليوس : هذا كلام سخيف .. فلم تعد هناك امبراطورية تنكس لها الاعلام .. وسأجعل خروجى من هذه الامبراطورية تماما كما عشت فيها ..

بيراموس : هذه ارادتك يا مولاى ..

(روموليوس يجلس على مقعد فى منتصف مقدمة المسرح وبيراموس يحضر منضدة صغيرة عليها الافطار المالوف ينظر بتامل الى طعامه) .

روموليوس : لماذا تقدم لى أفطارى الاخير على هذه الصينية الرخيصة من الصفيح .. وهذا الكوب المكسور ؟

بيراموس : الامبراطورة حملت معها كل الأطباق لقد ورثتها عن ابيها ..

اكيليس : إنهم جميعاً فى قاع البحر الآن !

Add to Basket

رومووس : لا يهم ربما كانت هذه الأطباق القديمة أنسب شيء لطعامي الأخير ..
(ويكسر بيضة) .

رومولوس : طبعاً الامبراطور أغسطس لم يضع بيضة أخرى .
(يتلفت بيراموس إلى اكيليس كأنما يطلب مساعدته

بيراموس : ولا بيضة يا صاحب الجلالة .

رومولوس : والامبراطور تيبيريوس .

بيراموس : ولا بيضة يا مولاى .

رومولوس : والامبراطور فيلانيان .

بيراموس : ولكن جلالتك لا تريد أن تأكل البيض الذى يضعه .

رومولوس : إذن من الذى وضع هذه البيضة ؟ (ويخرج البيضة بالملعقة) .

بيراموس : إنه الامبراطور ماركوس أوريليوس كما هى العادة .

رومولوس : لا أحد غيره قد باض ؟

بيراموس : أودوكر هو الذى باض (ويبدو الاضطراب على وجه الامبراطور) .

Add to Basket

رومولوس : إنني أعلن ..

بيراموس : ثلاث بيضات يا صاحب الجلالة .

رومولوس : إنني أعلن أن أودوكر قد ضرب اليوم رقماً قياسياً.
(يشرب الامبراطور كوب اللبن) .

رومولوس : يبدو عليكم الحزن فماذا جرى ؟

اكيليس : إننا فى خدمتك يا صاحب الجلالة منذ عشرين عاماً

بيراموس : وقبل ذلك بأربعين سنة كنا فى خدمة عشرة من أسلافك من أباطرة روما .

اكيليس : ستون عاماً فى فقر شديد لم نتوقف عن خدمة أباطرة روما لحظة واحدة .

بيراموس : إن كل سائق عربة فى روما يتقاضى أجراً أحسن من ياور الامبراطور . لنكن صريحين معك يا صاحب الجلالة .

رومولوس : صدقت .. صدقت . يجب أن تتذكر أيضاً أن هذا السائق أيضاً يتقاضى أجراً أكبر من أجر الامبراطور .
(وينظر بيراموس إلى اكيليس فى حيرة)

اكيليس : ان التاجر روبف قد عرض علينا أن نعمل فى بيته فى روما .

Add to Basket

بيراموس : أربعة آلاف فى السنة وأجازة ثلاث ليال فى الأسبوع ..

اكيليس : وبذلك يكون لدينا متسع من الوقت لكتابة مذكراتنا السياسية .

رومولوس : مبلغ خيالى . كلاكما حر فى أن يقبل هذه الوظيفة .. (ويخلع التاج من فوق رأسه وينزع منه ورقتين) هاتان آخر ورقتين فى تاجى وآخر مبلغ من المال أدفعه فى نهاية حكمى .
(صوت معارك تسمع) .

اكيليس : وصل الجرمان يا مولاى . الجرمان هنا !

رومولوس : إذن لا بد أن أستقبلهم .

بيراموس : هل يريد مولاى أن يتقلد سيفه الامبراطورى ؟

رومولوس : كنت أظن أن سيفى قد بيع فى المزاد .
(بيراموس ينظر إلى اكيليس) .

اكيليس : لا يمكن أن يشتريه أحد يا مولاى فقد علاه الصدأ .. كما أن جلالتكم قد انتزعتم منه قطع الماس منذ وقت طويل ..

Add to Basket

بيراموس : هل آتى لك بالسيف يا مولاى ؟

روموولوس : أيها العزيز بيراموس أن أحسن شيء تقطعه بالسيوف الامبراطورية هو أن تدعها ملقاة فى أماكنها .

بيراموس : هل فرغ مولاى من طعامه ؟

روموولوس : بعض النبيذ من فضلك .

(ويصب له بيراموس الماء ليغسل يديه) .

روموولوس : والان فى استطاعة كل منكما أن يذهب إلى أى مكان يشاء . فقد كنتما فى غاية الاخلاص .

(ويخرجان فى غاية الخوف بينما يشرب الامبراطور النبيذ ويدخل أحد الجرمان من جهة اليسار ويتحرك ويتحرك بحرية دون أن يلتفت حوله وهو واثق بنفسه ولا شيء يلفت النظر إليه سوى البهلوان الغريب الذى يرتديه ويتطلع إلى الحجرة كأنما هو فى أحد المتاحف ويكتب ملاحظات فى نوتة فى يده أخرجها من حافظة جلدية ويرتدى جاكته واسعة وقبعة سفر عريضة الأطراف وكل مظهره مدنى فيما عدا السيف المعلق فى جانبه ووراءه يجيء شاب بملابس عسكرية وأخيراً يلاحظ هذا

Add to Basket

الجرمانى ، كأنما بمحض الصدفة ، وجود ، الامبراطور وكلاهما ينظر للآخر بدهشة) .

الجرمانى : هل أنت رومانى ؟

رومولوس : التحيات لك .

(الشاب الجرمانى يسحب سيفه) .

الشاب : هذا الكلب الرومانى !

الجرمانى : لا ترفع سيفك يا ابن أخى .

الشاب : أمرك يا عمى .

الجرمانى : لا مؤاخذة أيها الرومانى.

رومولوس : ولكن هذا طبيعى أنت جرمانى حقيقى أليس كذلك ؟

(وينظر إليه فى شك) .

الجرمانى : ومن أسرة عريقة .

رومولوس : إنه من الصعب أن يتخيل الإنسان ذلك فقد وصفوا لنا الجرمان بأنهم ذوو أجسام ضخمة وعيون زرقاء جامدة وشعر أحمر . ولكن عندما نظرت إليك ظننت أنك أحد تجار غلال ببيزنطة فى ملابس تنكرية .

Add to Basket

الجرمانى : وكانت أفكارى أنا أيضاً عنكم أيها الرومان مختلفة . فقد سمعت عن شجاعتكم ولكنك الوحيد الذى لم يهرب لرؤيتى .

رومولوس : واضح أن أفكارنا نحن الاثنين عن الشعوب الأخرى خاطئة تماماً . أهذا الذى ترتديه بنطلون .

الجرمانى : طبعاً .

رومولوس : زى جميل ولا شك . وأين زراير هذا البنطلون .

الجرمانى : فى المقدمة .

رومولوس : عملى جداً . ولكن ما الذى يمنع هذا البنطلون من السقوط ؟

الجرمانى : (مبتهجاً) له حمالات .

رومولوس : أرنى . إننى لا أستطيع أن أتصور شيئاً من هذا من هذا (ويحاول الجرمانى فك أزرار القميص ولكن السيف يعوقه) .

الجرمانى : سأعرض عليك كيف أرتدى هذا البنطلون (ويعطى سيفه لرومولوس ويبدأ فى فك زراير القميص) .. بفضل اختراع الحمالات لا أجد صعوبة فنية فى لبس البنطلون . أنظر (ويدير له ظهره) .

Add to Basket

رومولوس : إنى أعترف لك بأنى فى عزلة عن العالم ولا أدرى ما يجرى فيه . هل أنتم الذين اخترعتم البنطلون ؟

الجرمانى : انها الضرورة .. اننا لم نفكر قط فى أن نضع هذه العباءة الملكية على أكتافنا ، ما هذا الذى تشربه ؟

رومولوس : نبيذ .

الجرمانى : هل لى أن أتذوقه ؟

رومولوس : لقد عصرته بنفسى .

(ويملأ له كأساً يشربها الجرمانى ويرتجب)

الجرمانى : هذا شىء لا يطاق .. لن يشربه أحد .. إننا نفضل البيرة . !

(ويجلس الجرمانى بالقرب من رومولوس وينزع قبعته) .

يجب أن أهنئك على تمثال فينوس القائم فى الحديقة ،

رومولوس : ولماذا ؟ هل له قيمة خاصة ؟

الجرمانى : إنه تمثال حقيقى .

رومولوس : ما أسوأ حظى فقد ظننت دائماً أنه نسخة تافهة لتمثال حقيقى ولكن تاجر الآثار قد ذهب ولن يعود .

الجرمانى : أتسمح لى ؟

Add to Basket

(وبعين خبيرة يتفحص قشر البيضة الى اكلها الامبراطور) .

الجرمانى : لا بأس .

رومولوس : هل أنت من هواة الدواجن ؟

الجرمانى : جداً .

رومولوس : وأنا أيضاً .

الجرمانى : وأنت أيضاً ؟

رومولوس : نعم وأنا أيضاً .

الجرمانى : أخيراً وجدت إنساناً أستطيع أن أتحدث معه عن عن شىء أحبه . هل هذه الدواجن التى فى الحديقة ملك لك ؟

رومولوس : نعم . انها مجموعة ممتازة أتيت بها من أقصى الشمال .

الجرمانى : وهل بيضها جيد . ؟

رومولوس : وما الذى يجعلك تشك فى ذلك .

الجرمانى : لكى أكون صريحاً معك .. فانى أستنتج من حجم هذه البيضة أن هذه الدواجن من النوع المتوسط .

Add to Basket

رومولوس : أنت على حق . ان بيضها يتناقص فى الحجم يوماً بعد يوم وبينى وبينك كهواة اودجن أن هذا الأمر يقلقنى ولم يبق عندى سوى دجاجاة واحدة لها بيض ممتاز .

الجرمانى : تلك الدجاجة الرمادية ذات البقع الصفراء ؟

رومولوس : وكيف عرفت ذلك ؟

الجرمانى : لأننى أنا الذى بعثت بهذا النوع إلى إيطاليا . لقد أردت أن أعرف كيف يكون بيضها فى الجنوب حيث الجو أدفأ .

رومولوس : الآن جاء دورى لكن أهنئك .. انها دجاجة ممتازة.

الجرمانى : لقد ربيتها بنفسى .

رومولوس : انت هاوى دجاج من الدرجة الأولى .

الجرمانى : باعتبارى أباً لوطنى أرى أن هذا من صميم عملى .

رومولوس : أب لوطنك ! من أنت ؟

الجرمانى : أنا أودوكر حاكم الجرمان .

رومولوس : أنا سعيد بمعرفتك .

أودوكر : ومن أنت ؟

رومولوس : أنا رومولوس امبراطور روما .

أودوكر : وأنا أيضاً سعيد بمعرفتك : على الرغم من أننى

Add to Basket

فى الواقع كنت اعرف من الذى كنت اتحدث إليه .

رومولوس : كنت تعرف ؟

أودوكر : أرجوك أن تغفر لى تجاهلى أنه لشىء محير بعض الشىء أن يلتقى عدوان فجأة وجهاً لوجه ولذلك رأيت أنه من المفيد أن نتحدث عن الدواجن بدلا من السياسة . هل لى أن أقدم لك ابن أخى .. أنحن يا ابن أخى !

الشاب : حاضر يا عمى .

أودوكر : أرجوك أن تتركنا يا ابن أخى .

الشاب : حاضر يا عمى .

(ويخرج . وصمت . وينظر كل منهما للآخر) .

أودوكر : إذن فأنت رومولوس لقد كانت كل أفكارى مشغولة بك سنوات طويلة .

رومولوس : وأنت أودوكر الذى كنت أراه عدوى دائماً . ولكنك الآن أحد هواة الدواجن مثلى .

أودوكر : والآن حانت اللحظة التى انتظرتها كل هذه السنوات العديدة .

(ويمسح الامبراطور فمه بالفوطة وينهض) .

Add to Basket

رومولوس : إننى على أتم استعداد .

أودوكر : استعداد لأى شىء ؟

رومولوس : للموت ؟

أودوكر : توقعت أن تموت .

رومولوس : العالم كله يعرف كيف تعاملون أسراكم أيها الجرمان .

أودوكر : هل كانت أفكاركم عن أعدائكم بهذه التفاهة يا صاحب الجلالة فتحكمون علينا بما يقوله الناس عنا .

رومولوس : ما الذى يمكن أن يكون فى رأسك غير قتلى ؟

أودوكر : سترى .. يا ابن أخى ..

(ويدخل الشاب من جهة اليمين) .

الشاب : نعم يا عمى ..

أودوكر : أنحن أمام امبراطور روما .

الشاب : حاضر يا عمى (وينحنى) .

أودوكر : أنحن أكثر .

الشاب : حاضر يا عمى .

أودوكر : اركع عند قدمى امبراطور روما .

Add to Basket

الشاب : أمرك ياعمى

(ويركع عند قدمى الامبراطور) .

رومولوس : ما معنى هذا ؟

أودوكر : والآن انهض ..

الشاب : حاضر يا عمى ..

أودوكر : والآن أخرج ..

الشاب : حاضر يا عمى . .

رومولوس : لا أفهم معنى هذا .

أودوكر : إننى لم أفكر فى قتلك يا امبراطور روما . لقد جئت لأستسلم لك أنا وشعبى كله .

(ويرجع أودوكر ويبلغ الخوف مداه على وجه رومولوس) .

رومولوس : هذا جنون !

أودوكر : ولكن الجرمانى من الممكن أن يحتكم إلى العقل أيضاً يا امبراطور روما .

رومولوس : أنت تسخر منى (وينهض أودوكر) .

أودوكر : أننا منذ لحظة يا رومولوس كنا نتحدث بعقل عن الدواجن . أليس من الممكن أن نتحدث بعقل أيضاً عن الأمم والشعوب ؟

Add to Basket

رومولوس : تحدث ..

أودوكر : هل تأذن لى بالجلوس مرة أخرى ؟

رومولوس : ولماذا تستأذن وأنت المنتصر؟

أودوكر : ولكنك نسيت انى استسلمت لك منذ لحظات .

(صمت) .

رومولوس : إذن اجلس !

ويجلسان ورمولوس كنيت وأودوكر يرمقه باهتمام شديد) .

أودوكر : لقد رأيت ابن أخى أن اسمه تيودوريك .

رومولوس : ولكن لم أفهم .

أودوكر : شاب مهذب . نعم يا عمى . حاضر يا عمى . أمرك يا عمى . طول النهار وطول الليل .. وأخلاقه قويمة . ويبهر شعبنا بطريقته فى الحياة فهو لم يلمس فتاة ولم يشرب إلا الماء وينام على الأرض الصلبة ويتدرب بسيفه كل يوم .. حتى الآن وهو ينتظر خارج هذه الغرفة يتدرب أيضاً .

رومولوس : لأنه بطل .

أودوكر : انه المثل الأعلى للجرمان وهو يحلم بأن يحكم العالم كله والشعب يحلم معه ولذلك كان لابد أن أقود هذه الحملة . فأنا وحدى عارضت ابن أخى

Add to Basket

وعارضت الشعراء والرأى العام وأرغمت على الاستسلام فى النهاية . وكان من أملى أن أقود هذه الحرب بكثير من الإنسانية وكانت مقاومة الرومان ضئيلة وكلما اتجهنا إلى الجنوب ازداد سلوك جنودى سوءا ولكن ليس سبب ذلك أن جيشى أكثر قسوة من أى جيش آخر ولكن لأن كل حرب تجعل جنودها وحوشا . وقد صدمت وحاولت أن أقف هذه الحملة وكدت أقبل المبلغ الذى عرضه على تاجر البنطلونات فلا يزال قوادى حتى هذه اللحظة يمكن شراؤهم . ولا أزال أنا أيضاً قادراً على معالجة الأمور بطريقتى حتى الآن. أما بعد ذلك فلن أتمكن من فعل شىء . حينئذ مرة واحدة وإلى الأبد ستصبح شعباً من الأبطال والمغامرين فانقذنى يا رومولوس فأنت أملى الوحيد .

رومولوس : أملك فى ماذا ؟

اودوكر : فى أن أهرب بحياتى

رومولوس : وهل أنت فى خطر ؟

أودوكر : إن ابن أخى حتى الآن لا يزال حيواناً مستأنساً .. حتى الآن لا يزال مهذباً ولكن بعد سنوات قليلة

Add to Basket

سيقتلنى إننى اعرف هذا الإخلاص الجرمانى .

رومولوس : من أجل هذا تريد أن تستسلم لى ؟

أودوكر : لقد ظللت طول عمرى أبحث عن المعنى الحقيقى لعظمة الإنسان .. وليس ذلك المعنى التافه الذى سيصبح يوماً تيودوريك العظيم .. وأنت تعرف ماذا يقول المؤرخون عادة . أما أنا ففلاح بسيط ومن أشد الناس كراهية للحرب . لقد بحثت عن أسلوب إنسانى للحياة لا أجده فى الغابات البدائية للجرمان . هذا الأسلوب وجدته فيك أنت أيها الامبراطور رومولوس . وقد رآه من قبل كبير الياوران ابيوس الذى كان يعمل عندك .

رومولوس : ابيوس ، كان يعمل فى بلاطى ولحسابك ؟

أودوكر : كان جاسوسى . وأرسل لى معلومات طيبة عنك . تؤكد أنك إنسان بالمعنى الحقيقى وأنك رجل عادل ..

رومولوس : لقد أرسل إليك معلومات عن رجل أبله يا أودوكر . لقد كانت كل حياتى موجهة إلى اليوم الذى تستند فيه الامبراطورية الرومانية . لقد أخذت على نفسى عهداً أن أكون قاضياً لروما لأننى كنت

Add to Basket

على استعداد لأن أموت .
لأنى كنت على استعداد لأن أموت لقد طلبت من بلادى هذه التضحية الهائلة لأنى كنت على استعداد لأن أكون ضحية . وذلك بأن أجعل بلادى بلا دفاع فيسيل دمها لأن دمى أيضاً كان على استعداد لأن يراق والآن أجدنى مضطراً لأن أعيش .. ان تضحيتى لم تقبل .. والآن أجدنى مرغماً على أن أكون الحى الباقى بعد سقوط روما أسوأ من هذا وقبل مجيئك تلقيت نبأ أليماً أن ابنتى الوحيدة التى أحبها قد ماتت مع خطيبها وزوجتى وكل حاشيتى وتلقيت هذا النبأ بهدوء فقد كنت أظن أنى سأموت . ولكن هذا النبأ بهز أعماق الآن ويثبت مدى خطئى فكل ما كنت أعمله قد أصبح عبثاً كل شىء عبث ! اقتلنى يا أودوكر ..

(صمت) .

أودوكر : أنت فى غاية القلق .. تغلب على خوفك ، واقبل استسلامى !

رومولوس : أنت خائف .. تغلب على خوفك واقتلنى !

(صمت) .

Add to Basket

أودوكر : أنت تفكر فى شعبك يا رومولوس ، ولكن الآن يجب أن تفكر فى أعدائك . إذا لم تقبل استسلامى وإذا لم تتخذ لنا نحن الاثنين طريقاً واحداً ، سيقع العالم كله فريسة فى يد ابن أخى . وستنهض روما أخرى وامبراطورية جرمانية دامية مثل هذه الامبراطورية وإذا حدث ذلك ، كانت كل خطتك لا معنى لها وكان حرصك على انهيار هذه الامبراطورية لا قيمة له . فأنت لا تستطيع أن تهرب من عظمتك . فأنت الرجل الوحيد الذى يعرف كيف يحكم هذا العالم . ارحمنى واقبل استسلامى وكن امبراطوراً لنا . أحمنا من هذا الشاب تيودوريك احمنا من عظمته الدامية ..

(صمت) .

رومولوس : لم أعد قادراً على فعل شىء من هذا حتى لو أردت. أنت سلبتنى من الشىء الذى يبرر كل ما فعلت .

أودوكر : أهذا قرارك النهائى ؟

(رومولوس يركع) .

رومولوس : اقتلنى .. انى أركع لك ؟

Add to Basket

أودوكر : لا أستطيع أن أرغمك على مساعدتنا .. وأنه لمن سوء حظنا .. ولا استطيع أن أقتلك .. لأنى أحبك :.

روموولوس : إذا لم تقتلنى ، فما يزال هناك حل . فالرجل الوحيد الذى يستطيع قتلى ما يزال نائماً أمام سريرى : سأذهب إليه لأوقظه .

(وعندما ينهض روموولوس ينهض أودوكر أيضاً) .

أودوكر : ليس هذا حلا يا روموولوس . أنت فى غاية اليأس الآن .. وسيصبح موتك بلا معنى وإنما يصبح له معنى إذا سارت حوادث العالم كما أردت . ولكن العالم يتغير كما أردت وعدوك هو الآخر الآخر إنسان ، ولا يعمل إلا ما هو حق تماما مثلك ، ويجب أن تقبل مصيرك . ولا مفر منه :

(صمت) .

روموولوس : هل من الممكن أن تجلس ؟

أودوكر : ليس أمامنا غير الجلوس .

روموولوس : ما الذى تنوى أن تفعله بى الآن ؟

أودوكر : سأحيلك على المعاش ؟

Add to Basket

رومولوس : على المعاش ؟

اودوكر : هذا هو الاحتمال الوحيد الذى أمامنا .

(صمت) .

رومولوس : من بين كل الاحتمالات التى أمامنا ، ليس أسوأ من التقاعد على المعاش .

أودوكر : لا تنس إننى أيضاً سأواجه ما هو أسوأ من ذلك . فأنت يجب أن تعلننى ملكاً على إيطاليا وستكون هذه بداية نهايتى ، إلا إذا سلكت أنا طريقاً آخر .. وسواء أردت أنا أو لم أرد لابد أن أبدأ حكمى هذا بجريمة قتل ..

(ويسحب سيفه ويتجه ناحية اليمين) .

رومولوس : ما الذى تنوى أن تفعله ؟

أودوكر : سأقتل ابن أخى .. وحتى الآن ما أزال أقوى منه .

رومولوس : إننى فى غاية اليأس يا أودوكر . وإذا أنت قتلت ابن أخيك سيظهر ألف تيودوريك آخر . فشعبك ينظر إلى هذه الأمور نظرة مختلفة عنك . إن شعبك يريد الحياة البطولية يريد المقامرين . إنك لا تستطيع أن تغير شعبك .

(صمت) .

Add to Basket

أودوكر : دعنا نجلس .. إننا نتحرك فى حلقة مفرغة .
(ويجلسان) .

رومولوس : أيها العزيز أودوكر أنا أريد أن أقبل مصيرى وأنت تريد أن تهرب من مصيرك . لقد ظننت أننا نستطيع أن نسقط العالم من بين أيدينا ، انت تسقط الجرمان وأنا أسقط الرومان . ولكن يجب أن نشغل أنفسنا بما تبقى لدينا . أنا أردت نهاية روما ، لأننى خفت من ماضيها ، وأنت تريد نهاية جرمانيا ، لأنك تخاف من مستقبلها . ونحن يتحكم فينا نوعان من الوهم .. فلا قدرة لى على ماضى روما ، ولا قدرة لك على مستقبل جرمانيا . ولكن قدرتنا فقط على الحاضر . ومع ذلك فنحن لا نفكر فى الحاضر مع أننا يجب أن نعتمد عليه . فأنا يجب أن أعيش فى هذا الحاضر كرجل على المعاش ، أما ضميرى فسيعذبه اننى فقدت ابنتى التى أحببتها وفقدت أيضاً زوجة وآخرين من التعساء .

أودوكر : وأنا يجب لى أن أحكم .

رومولوس : إن الواقع قد رتب أفكارنا .

Add to Basket

أودوكر : رتبها بمرارة .

رومولوس : يجب أن نتحمل هذه المرارة . يجب أن نجعل لهذا العبث معنى . وعليك أن تحاول فى هذه السنوات القليلة التى ستحكم فيها العالم أن تكون مخلصاً .. اعط السلام لجرمانيا وإيطاليا . والآن اذهب إلى عملك يا حاكم الجرمان . تولى مهام منصبك ستكون هناك سنوات قليلة سينساها التاريخ لأنها سنوات بلا بطولة بلا مغامرة بلا دماء ، ولكنها ستكون أسعد السنوات التى عاشها هذا العالم المضطرب .

أودوكر : وبعد ذلك يجب أن أموت ..

رومولوس : لا تقلق . وسيقتلنى ابن أخيك أيضاً . إنه .. لن ينسى أبداً أنه ركع أمامى ..

أودوكر : إذن يجب أن نقوم بواجبنا الحزين .

رومولوس : يجب أن نسرع فى ذلك . دعنا لأول ولآخر مرة نمثل هذه المهزلة . لنعمل كأننا نصنى حسابنا ختامياً لكل هذه الأرض ، كأنما انتصرت الروح على هذه المادة التى اسمها الانسان .

أودوكر : يا ابن أخى ..

Add to Basket

تيودوريك : نعم يا عمى :

(ويتجه إلى اليمين . وتمتلىء الغرفة بالجرمان تمزقت ملابسهم وتغطوا بالوحل وفى طابور طويل .. وملابسهم متشابهة ولهم خوذات متشابهة أيضاً وينهض أودوكر) .

أودوكر : أيها الجرمان . أيها المتسخون بالتراب والمرهقون من السير الطويل الذين أحرقتهم الشمس ، لقد بلغتم الآن نهاية هذه الحملة . أنتم الآن تقفون أمام امبراطور روما قدموا له تحياتكم .

(يقف الجرمان فى حالة انتباه) .

أيها الجرمان لقد سخرتم من هذا الرجل كثيراً فى أغانيكم التى ترددونها طول الطريق وحول النيران فى الليل . ولكنى اكتشفت إنسانيته : بل أنى لم أر رجلا أعظم منه ولن تروا أنتم رجلا أعظم منه ، مهما كان الرجل الذى سيخلفنى على عرشى جرمانياً .. والآن تحدث يا امبراطور روما ..

رومولوس : إن الامبراطور يحل امبراطوريته .. انظروا جميعاً لآخر مرة إلى هذه الكرة الصغيرة المصبوغة بالدم هذه الامبراطورية العظيمة ، السابحة فى الفضاء والتى تحركها نفخة بين شفتى انظروا مرة أخيرة

Add to Basket

إلى هذه الدول التى تلتف حول البحار الزرقاء وإلى تلك الدول الغنية بالذهب . والقمح وإلى تلك المدن المليئة بالحياة . نعم لقد كانت هذه الامبراطورية مليئة بالانسانية والمحبة والحياة ولكن عندما بلغت نهايتها كانت عاراً على العالم .. وهى الآن فقاعة تافهة تتفجر بين يدى الامبراطور وتتحول إلى لا شيء !

(صمت . وينظر الجرمان فى ذهول الى الامبراطور الذى ينهض) ! .

رومولوس : والان اتوج اودوكر حاكم الجرمان ملكا على ايطاليا .

الجرمان : يحيا ملك ايطاليا .

اودوكر : وانا من جانبى اترك لامبراطور روما السابق ، هذه الفيلا وأمر بأن يتلقى معاشا سنويا قدره ستة آلاف قطعة ذهبية .

رومولوس : سنوات الجوع التى كان يعانيها الامبراطور قد انتهت . خذ هذا التاج وهذه العباءة وستجد سيف الامبراطور بين أدوات الحديقة . أرجو من أحد أن يأتى لى من فوق الحائط

Add to Basket

بهذا التمثال الذى احمل مثل اسمه .: انه تمثال الملك روموولوس منشىء روما . (احد الجنود يحضر له التمثال) .

روموولوس : اشكرك .
(ويضع التمثال تحت ذراعه) .

روموولوس : والان اتركك يا حاكم الجرمان .: انى سأبدأ حياة المعاش ..

الجرمان : يحيا روموولوس العظيم .
(اسبوريوس تيتوس ماما حاملا سيفه ويندفع من وراء الصفوف .

اسبوريوس : اين الامبراطور ؟ لابد ان اقتله !
(ويتقدم ملك ايطاليا ناحيته بوقار شديد).

اودوكر : ضع سيفك الى جوارك . لم يعد هناك امبراطورا .

اسبوريوس : والامبراطورية .

اودوكر : انحلت .

اسبوريوس : اذن فقد نام آخر ضابط فى عهد الامبراطورية بينما كانت بلاده تنهار .

(ويسقط اسبوريوس ماما على مقعد الامبراطور
في حالة من الخزى والانهيار) .

روموتوس : صادقى ، لم يعد للامبراطورية الرومانية وجود .
(ويخرج الامبراطور ببطء وقد احنى رأسه ،
حاملا التمثال تحت ذراعه بينما يقف الجرمان
في غاية الاحترام) .

(ستار)

الفهرس

صفحة

كلمة التحرير ٧
مقدمة الطبعة الثانية ١٥
مقدمة الطبعة الأولى – بقلم المترجم ٣٣
رومـــولوس العظيم ٤١
شخصيات مسرحية ٤٣
الفصـــل الأول ٤٥
الفصل الثـانى ٩٣
الفصل الثالث ١٢٣
الفصـــل الرابع ١٥٧

الدار القومية للطباعة والنشر